٢١٤ التحفة السنية بأجوبة الاسئلة المرضية ، للبشبيشي

ت . ب أحمد بن عبد اللطيف .. ١٠٩٦هـ . بخط سليمان

العزيزي الادبي الشافعي سنة ١١٢٩هـ .

٣٦ق ٢٣س ٢١×٥ر١٧سم

٥٨٧٧ نسخة حسنة ، خطها نسخ ، طبع .

الاعلام (ط ٤) ١ : ١٥٥ ، بروكلمان ٢ : ٣٢٢

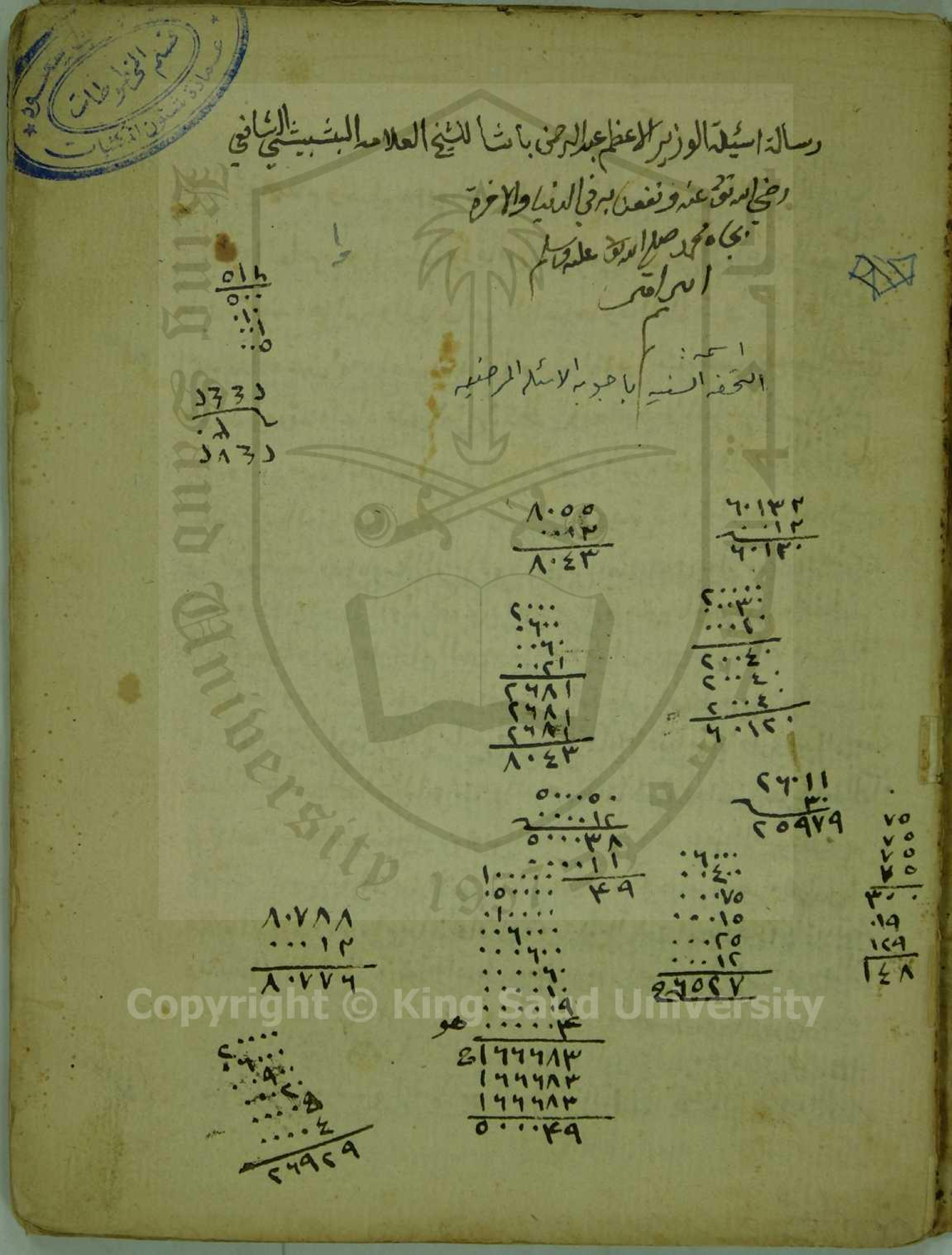
١ - أصول الدين أ - المؤلف

ب - الناسخ جـ - تاريخ النسخ

ف ٢١٦٧٤٨

١٤١٦/٩/١٧هـ


King Saud University 1957
جامعة الملك سعود



رسالة اسئلة الوزير الاعظم عبد الرحمن باشا للشيخ العلامة الشبيشي الشافعي
رضي الله تعالى عنه ونفعنا به في الدنيا والاخرة
بجاه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
امين

اسمه: التحفة السنية باجوبة الاسئلة المرضية

٨٠٥٥
٠٠٠١٢
٨٠٤٣

٦٠١٣٢
١٢
٦٠١٢٠

٢٦٠١١
٣٢
٢٥٩٧٩

٨٠٧٨٨
٠٠٠١٢
٨٠٧٧٦

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر لاتمامه يا كريم

يقول شيخ الاسلام والمسلمين، عمدة العلماء العاملين المحققين، شيخ العصر والاوان،
من فاق المعاصرين والاقران، ورقا من العلوم درجات، من البراعة والفصاحة حازت
ما عجزت عنه اهل النهى والبلاغات، الفاضل حاوي الكمالات والفضايل الشيخ
احمد حمد الله عقباه، ولطف به في اولاه واخراه ابن الشيخ عبد اللطيف البشبيشي الشافعي
فسح الله في مدته، واعاد علينا من بركته، الحمد لله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم
يعلم، وجعله سميعا بصيرا، وخلقه في احسن صورة فسواه فعدله، واكرمه في الاخرة بما
اعدله، وشرفه بالعقل وفضله، وفك له رموز العلوم وفض له، وفجر له عيون المعارف
تفجيرا، ومن من فضله بارسال الرسل ليعرف الحق من الضلال، وجعلهم منذرين ومبشرين
بالفضل والظلال فبلغوا اوامر الله تحذيرا وتبشيرا، وختمهم باولهم خلقا، وافضلهم
خلقا وخلقا، وانزل عليه كتابه المبين، وشرح به دينه المتين، وجعله سراجا منيرا،
فتحدى بتلاوته فتيقن كل منيب، وتصدى لقرائته فارتاب كل مريب، وارسله الى
كافة الناس بشيرا ونذيرا، المختار من صميم مضر وكنانة، افضل من جاهد في سبيل الله بعضب
وكنانة، صاحب المعجزات الباهرات، والبراهين القاطعات، المنزل عليه في بعض الايات
يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات، وطهرهم من الرجس تطهيرا،
فهم ورثة الانبياء، وخلاصة الاتقياء، فكان هداهم للناس هاديا ونصيرا، فهم ابدا
بشرايع الله قايمون، وعلى مرضاته محافظون، وبتاويل آيات الله عارفون، كما قال تعالى
وما يعقلها الا العالمون فجزاهم الله بذلك جنة وحريرا، صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله
واصحابه ما صاح قمري [على] الاغصان ونوح هديرا و[illegible] فانه قد ورد علي
سوالات انيقة، واشارات دقيقة، من حضرة الوزير المعظم، والمشير المفخم، صاحب
الاخلاق الرضية، والسيرة المرضية، نتيجة العصر والزمان، مختار آل عثمان، مولانا الوزير

عبد الرحمن

عبد الرحمن باشا اعطاه الله من الخيرات ما يشاء، ولعمري قد اشتملت اسيلته على علوم ابرزت
الادلة الراجحة من مكامن اماكنها، واقتضت اوابدها الجامحة من مواطن مواطنها، فلم
يسعني الا امتثال امره، ولم يمكني الا المسارعة الى قضا وطره، فاطلقت جواد فكري
في ميادين العلوم، وسرحت نظري في دواوين المنطوق والمفهوم، وجست فكري في
مضايق مشكلاتها، وسرحت فهمي في اودية مغلقاتها، واجبت عنها على طبق ما احتوت
عليه، ونزهت عباراتها على نسق ما اسندت اليه، فاتت بعون الله على وفق المراد،
واعملت بخاطري في حلها الى مواطن السداد، واهديتها الى خزاينه العامرة، واسديتها
الى ذخايره الفاخرة، وسميتها بالتحفة السنية اجوبة الاسيلة المرضية، واسال
الله العظيم، ان تكون خالصة لوجهه الكريم، خالية عن شوايب الرياء بفضله العميم، وهذا
اوان الشروع في المقصود، مستعينا بواجب الوجود، فاقول اما الاسيلة
فصورتها ما تقول العلماء العاملون ايمة الدين وهداة المسلمين، من ورثوا علوم
النبيين والمرسلين، ونصبوا نفوسهم لافادة المستفيدين ولتعليم المتعلمين، وقد شاع
ذكرهم في البلاد، بنفع العباد، ورحل لعلومهم من الاقطار، لبلوغ الاوطار، اذ
فضلهم عميم، وقدرهم عظيم، كيف لا وهم عمدة الاسلام، ورحمة للانام، ادام الله نفع
حياتهم مد الازمان، وفي كل اوان ما حن حان وان آن، في اول ما خلق الله تع
من المخلوقات هل العرش ام الكرسي ام اللوح ام القلم ام الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وفي
نبوته ورسالته الى هذه الامة هل كانا معا في آن واحد ام متفرقين وهل جبريل
عليه السلام قد قام به وغيره من الملايكة وهل نبي على راس الاربعين سنة ام بعدها
وكم بين نبوته ورسالته وكم بينها وبين الاسرى به صلى الله عليه وسلم الى ربه عز وجل
وايضا قد صح انه شق صدره الشريف فكم مرة شق وفي اي زمان واي مكان وقد ختم
عليه بخاتم النبوة فهل كان الختم بعد ولادته ام ولد به صلى الله عليه وسلم ومن ختمه وهل رفع
الختم بعد وفاته ام بقي على حاله وهل شق صدره من خصوصياته ام شق صدر غيره من النبيين

عليهم الصلاة والسلام اجمعين وايضا ليلة اسري به صح انه صلى بالانبيا ركعتين في بيت
المقدس فكيف صلى بهم وهم اموات وهل صلت ارواحهم خاصة ام الروح والجسد
ومما كانت تلك الصلاة التي صليت ولم تكن صلاة فرضت وان كانت نفلا فالنفل
لا يصلى بجماعة وقد ورد ان الانبيا يصلون ويحجون وهم في قبورهم فهل
من في القبور في الدار الدنيا ام في الدار الاخرة والدار الاخرة ليس فيها صلاة ولا
حج فما تكون صلاتهم وحجهم الان وهم في القبور وايضا حين اسري به صلى الله عليه وسلم
رقي فوق السموات السبع واطلعه الله تعالى على السموات والارضين فما فوقهن وما تحت
الارضين وما اسم كل سماء وما صفته وما اسم كل ارض وما صفته وكم بحر في السماء
وعند فرض الصلوات الخمس عليه وعلى امته تلك الليلة هل فرضت الرباعية اربعا كما هي الان
ام ركعتين كصلاة القصر وهل صلاها صبيحة الاسري لقوله عليه الصلاة والسلام امني جبريل
بازاء الكعبة فصلى بي الى اخر الحديث ام كان ذلك في ثاني يومه وهل كانت امامة جبريل
عليه السلام في اليومين الظهر والعصر والعشاء اربعا اربعا ام ثنتين ثنتين وايضا الذي
ثبت باخباره عليه الصلاة والسلام انه فرض عليه الصلاة فقط بقي ما يسال عنه وهو بقية
الفرايض والواجبات من الصوم والزكاة والحج والطلاق والعتاق والظهار والايلا
واللعان وتحريم المحرمات وتحليل ضدها وغير ذلك من احكام الشريعة المطهرة هل كان ذلك
قبل هجرته عليه الصلاة والسلام من مكة الى المدينة ام بعد الهجرة وايضا السنن التي سنها عليه الصلاة والسلام
في الصلاة وغيرها والوتر والاذان والاقامة وصلاة الجماعة هل كانت باجتهاده صلى الله عليه وسلم
ام بوحي الله تعالى وما اول مشروعيتها هل من الابتدا فرض الصلاة علينا ام بعده فان كان بعده فما اول
وقت شرع فيه ومن اول من اذن واول من اقام والصلاة في الاذان متى زيدت فيه هل كانت في حياته ام لا
ومن زادها من الناس وايضا الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام كثير فهل ضبط لعددهم ام لا فان كان
الله تعالى اطلع صاحب الشرع على عددهم فما نهاية ما ورد في عددهم على اختلاف العلما وايضا الحفظة الذين

يكتبون

يكتبون الاعمال حق ثابت بالنص فكم عدد من يكتب بالنهار ومن يكتب بالليل وهل في كل يوم وليلة كتبة غير
الاولين ام هم الاولون وايضا ما يكتبونه من الحسنات والسيات في الصحيفة فقد ورد انه يعرض
على الله تعالى صحيفة النهار قبل الليل وصحيفة الليل قبل النهار وتعرض ايضا في الجمعة وفي ليلة النصف
من شعبان فما فايدة هذه العروض وكم عرض تعرض والله سبحانه وتعالى اعلم واذا تقرر هذا وعلمناه
فكل انسان له حالتان حالة حياة وحالة ممات فاذا مات الانسان على توالي الازمان
فاين يذهب الملكان اللذان يكتبان حسناته وسياته فاذا تذكر الانسان في ذاته تنبه
لاوقاته فيعمل في حياته ما ينفعه بعد مماته ولا يكون من الغافلين فعند طلوع روحه كيف ورد
الاحاديث في ذلك واين تكون روحه بعد طلوعها من الجسد وعند دفنه في قبره ما اول ما ياتيه فيه
هل منكر ونكير ام غيرهما وكيف حاله هل في التراب كما نراه ام هو في الجنة والجنة فوق
السموات بنص القران ام هو في النار والعياذ بالله تعالى ان كان عاصيا والنار في الارض
السابعة وكذلك الى يوم القيمة وايضا اذا علمنا [illegible] هذا فاذا كان يوم القيمة وخرج الناس
من القبور للعرض والنشور الى ان وصلوا الى الموقف اي مكان تكون الحساب لان الله تعالى قال
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقال تعالى يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب وقال
تعالى والسموات مطويات بيمينه الى غير ذلك من الايات والاحاديث فاذا كان كذلك فاين
يحاسب الله تعالى خلقه واين تستقر الجنة التي هي الان في السما واين تستقر النار التي هي الان
في الارض السابعة ومن يحاسب المومنين والكافرين من الانس والجن والشياطين ومن
يسالهم هل هو الحق سبحانه وتعالى بلا ترجمان ام الملايكة وكم صف تصف الخلايق في الموقف من
جميع الخلايق وعلى اي هيية ياتي الناس حفاة عراة ام لابسين ووزن الاعمال وقراة الكتاب
واخذها باليمين او بالشمال او من وراء الظهر والعياذ بالله تعالى ايهما قبل الاخر يوزن عمله
ثم يعطى كتابه ام يعطى الكتاب ثم يوزن العمل وهل يوزن المومن مع عمله ام العمل فقط وهل
يدخل الجنة احد بلا حساب ولا وزن عمل ولا قراة كتاب ام لابد من كل ذلك وما كيفية الميزان وكيفية الوزن

وأين يكون الصراط وقد ورد أن الصراط أرق (ادق) من الشعرة وأحد من السيف فهل هو كذلك
لكل الخلق أم للعاصين والكافرين وأيضا قد ورد أن ذلك اليوم مقدار خمسين
ألف سنة هل كذلك على كل الخلق أم للعاصين من المؤمنين وقد صح أنه عليه الصلاة والسلام
يقف عند الميزان فيشفع في العصاة وهو مقبول ولا ترد شفاعته فكيف تؤخذ
العصاة من عنده إلى النار وقد ورد أن العصاة يدخلون وهذا مشكل جدا وبعد
الحساب وقبل دخولهم الجنة هل يأكلون ويشربون في ذلك اليوم أم لا وهل حوض وحياض
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هل هي في الجنة أم قبل الجنة فإن كانت في الجنة فلا
إشكال وإن كانت قبل الجنة فأين تكون وإذا تم الأمر وتم الحساب بعناية الملك
الوهاب واستقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار فمن المعلوم أن لكل درجات بقدر
عطية الله لعبده فما أقل درجات فقراء أهل الجنة وما قدر منازلهم وخدمهم وهل تحتاج أهل
الجنة في الجنة إلى سؤال فيها من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والعلما او العلما كما تحتاج الناس
إلى العلماء في الدنيا أم لا يحتاجون لأحد منهم تمت فهذه أسئلة عزيزة عظيمة يحتاج
إليها كل ذي عقل سليم وفهم عظيم ولا يعابها الجاهل ولا يسأل عنها الغافل وربما ولايعابها
يقول هذا الكلام فحسبنا الله ونعم الوكيل والسلام. الجواب
في رسالة مبنية بالأدلة الشرعية من كتب العلماء المعتبرة ونصها نفعهم المحرر ليكون بينة
الإنسان على بصيرة في الدين ومطيعا لرب العالمين إذ يؤخذ العلم من أهله فبينته
بنقله ليحصل لكم الثواب من الملك الوهاب وصلى الله تعالى على الفصيح في الخطاب وآله
أولي الألباب صلاة وسلاما دائمين متلازمين إلى يوم المآب آمين
أما الجواب عن السؤال عن أول المخلوقات فأولها على الإطلاق النور المحمدي
ويدل له ما روى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال قلت يا رسول
الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء قال يا جابر إن الله تعالى خلق قبل الأشياء
نور

نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا
قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا إنسي
فلما أراد الله تعالى أن يخلق قسم ذلك النور (أربعة أجزاء) فخلق من الجزء الأول القلم ومن الثاني اللوح ومن
الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول حملة العرش ومن الثاني الكرسي
ومن الثالث باقي الملائكة ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول السموات ومن الثاني الأرضين
ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين ومن الثاني
نور قلوبهم وهو المعرفة بالله ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول
الله الحديث ثم الماء ويدل له ما رواه أحمد والترمذي وصححه أيضا من حديث أبي رزين العقيلي
مرفوعا أن الماء خلق قبل العرش ثم العرش فقد قال الحافظ أبو يعلى الهمداني الأصح أن العرش
قبل القلم لما ثبت في الصحيح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قدر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرضين بخمسين ألف سنة وكان عرشه
على الماء فهذا صريح أن التقدير وقع بعد خلق العرش والتقدير وقع عند أول خلق القلم
لحديث عبادة بن الصامت مرفوعا أول ما خلق الله القلم قال له اكتب قال يا رب وما
أكتب قال اكتب مقادير كل شيء رواه أحمد والترمذي وصححه وأولية القلم ليست مطلقة بل بالنسبة
إلى ما عدا النور المحمدي والماء والعرش ذكره في المواهب وذكره كذلك العلامة ابن حجر
٢ الهيتمي في شرح الشمائل وذكره غيرهما كذلك وأما أن نبوته ورسالته هل كانا
معا أو متفرقين ففيه خلاف ففي المواهب نقلا عن تاريخ الإمام أحمد ويعقوب
ابن سفيان عن الشعبي أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوته إسرافيل
ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين
قرن بنبوته أتاه جبريل فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة وكذا رواه ابن سعد والبيهقي
فقد تبين أن نبوته عليه الصلاة والسلام متقدمة على رسالته كما قاله أبو عمر وغيره كما حكاه أبو أمامة بن النقاش

وكان في سورة اقرأ نبوته وفي سورة المدثر رسالة بالنذارة والبشارة والتشريع انتهى
قال العلامة ابن حجر الهيتمي فيما كتبه على الشمائل فالنبوة سابقة على الرسالة بثلاثة
اعوام وهي زمن فترة الوحي انتهى قال شيخ مشايخنا الحلبي صاحب السيرة ورده بعضهم
بانه ورد انه كان في زمن فترة الوحي يدعو الى دين الاسلام وكيف يدعو من لم
يرسل اليه انتهى وعليه فنبوته ورسالته في آن واحد وهو الذي سمعنا تصحيحه من مشايخنا فقد علم جوابهم
واما سؤاله هل لجبريل عليه السلام فقط ام به وبغيره من الملائكة مما نقلناه عن المواهب ٣
واما كونه نبئ على رأس الاربعين سنة او بعدها ففيه خلاف ايضا ففي المواهب لما بلغ صلى
الله عليه وسلم اربعين سنة وقيل واربعين يوما وقيل وعشرة ايام وقيل وشهرين يوم الاثنين
لسبع عشرة من شهر رمضان وقيل لسبع وقيل لاربع وعشرين ليلة وقال ابن عبد البر يوم الاثنين
لثمان من ربيع الاول سنة احد واربعين من الفيل وقيل في اول ربيع بعثه الله رحمة للعالمين
رسولا الى كافة الثقلين اجمعين انتهى والمشهور هو الاول قال شيخ مشايخنا ويمكن الجمع
بين القولين بانه بعث في ربيع والقول بانه بعث في رمضان بان ابتدا الوحي كان
على رأس الاربعين في شهر ربيع مناما فان ابتدا الوحي كان الرؤيا الصالحة وكان
ذلك مدة اعني الرؤية ستة اشهر ثم نزل عليه الوحي يقظة في غار حراء في رمضان وكان
ذلك الغار متعبده لانفراده فيه عن الناس فلما جاءه الملك قال له اقرأ قال ما انا
بقارئ فغطه حتى بلغ منه الجهد ثم قال له اقرأ فقال ما انا بقارئ فغطه كذلك ثم عاد
واعاد فقال اقرأ باسم ربك حتى بلغ ما لم يعلم واما جواب كم بين نبوته ورسالته ٤
فقد علم صريحا مما نقلناه عن ابن حجر انفا وهذا السؤال لا يشكل الا على القول
بان رسالته متاخرة عن نبوته واما على ما نقلنا تصحيحه عن مشايخنا من ان
النبوة والرسالة في آن واحد فهو ساقط من اصله واما السؤال عن المدة ٥
التي بين النبوة والرسالة وبين الاسرى به صلى الله عليه وسلم فجوابها ان الذي رجح النووي

رحمه الله تعالى

رحمه الله تعالى ان الاسرى كان بعد المبعث بخمس سنين وذهب جماعة الى انه كان قبل الهجرة بسنة وادعى
ابن حزم فيه الاجماع وتبعهم ابن حجر في شرح الشمائل ورد ما قاله النووي واما السؤال ٦
عن شق الصدر فقد صح انه شق صدره الشريف اربع مرات ورواية خامسة لم تثبت
فيه مرة عند حليمة بعد ان فصلته وذهبت به الى امه ثم رجعت به وفي المواهب كان
صلى الله عليه وسلم يشب لا يشبه الغلمان قالت حليمة فلما فصلته قدمنا به ونحن احرص
شيء على مكثه فينا لما نرى من بركته فكلمنا امه فقلنا لو تركتيه عندنا حتى يغلظ فانا
نخشى عليه وباء مكة ولم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا به فوالله انه لبعد مقدمنا
بشهرين او ثلاثة مع اخيه من الرضاعة لفي غنم خلف بيوتنا جاء اخوه يشتد فقال
ذاك اخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه
فخرجت انا وابوه نشتد نحوه فنجده قائما منتقعا لونه فاعتنقه ابوه وقال اي
بني ما شانك قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني وشقا بطني ثم
استخرجا منه شيئا فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا فقال ابوه يا حليمة لقد
خشيت ان يكون ابني قد اصيب فانطلقي نرده الى اهله قبل ان يظهر به ما نتخوف قالت
حليمة فاحتملناه حتى قدمنا مكة الى امه فقالت ما ردكما فقد كنتما حريصين عليه قلنا
نخشى الاتلاف والاحداث فقالت ما ذاك بكما فاصدقاني شانكما فلم تدعنا فا
خبرناها خبره قالت اخشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه
لكائن لابني هذا شان عظيم فدعاه عنكما وفي حديث شداد ابن اوس عن رجل
من بني عامر عند ابي يعلى وابي نعيم وابن عساكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت
مسترضعا في بني ليث ابن بكر فبينما انا ذات يوم في بطن واد مع اتراب لي من الصبيان
اذا انا برهط ثلاثة معهم طست من ذهب ملآن ثلجا فاخذوني وانطلق الصبيان
هربا مسرعين الى الحي فعمد احدهم فاضجعني الى الارض اضجاعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري

الي منتهي عانتي وانا انظر اليه لم اجد لذلك شيا ثم اخرج احشا بطني ثم غسلها بذلك الثلج
فانعم غسلها ثم اعادها مكانها ثم قام الثاني فقال لصاحبه تنح ثم ادخل يده في جوفي واخرج
قلبي وانا انظر اليه فصدعه ثم اخرج منه مضغة سودا فرمي بها ثم قال بيده يمنة ويسرة كانه
يتناول منه شيا فاذا انا بخاتم بيده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي وامتلا نورا وذلك
نور النبوة والحكمة ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قال الثالث لصاحبه
تنح فامر بيده بين مفرق صدري الي منتهي عانتي والتام ذلك الشق باذن الله تعالى ثم اخذ بيدي
فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا ثم قال للاول زنه بعشرة من امته فوزنوني بهم فرجحتهم ثم قال
زنه بمائة من امته فرجحتهم ثم قال زنه بالف فرجحتهم فقال دعوه فلو وزنتموه بامته كلها لرجحهم ثم
ضموني الي صدورهم وقبلوا راسي ومابين عيني ثم قال يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير
لقرت عيناك الحديث وفي رواية ابن عباس عند البيهقي قالت حليمة اذا انا بابني ضمرة يعدو فزعا
وجبينه يرشح باكيا ينادي يا ابتي يا اماه الحقا محمدا فما تلحقا الا ميتا اتاه رجلا فاختطفه
رجلا من اوساطنا وعلا به ذروة الجبل حتي شق صدره الي عانته وفيه انه عليه الصلاة والسلام
قال اتاني رهط ثلاثة بيد احدهم ابريق من فضة وفي يد الثاني طست من زمردة خضرا الحديث
انتهي هذه المرة الاولي والمرة الثانية وهو ابن عشر سنين او نحوها والثالثة عند مجي جبريل له
بالوحي في غار حرا والرابعة عند الاسرا وقد علم بذلك جواب السوال عن الزمان والمكان بالنسبة ٧
للاولي والثالثة وزمن الرابعة واما مكان الرابعة فهو الحجر بكسر الحا وسكون الجيم في المواهب
وقد روي البخاري عن قتادة عن انس بن مالك بن صعصعة ان نبي الله حدثهم عن ليلة اسري
به بينما انا نايم في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجعا اذ اتاني ات فقد قال وسمعته يقول فشق
ما بين هذه الي هذه فقلت للجارود وهو الي جنبي ما يعني به قال من ثغرة نحره الي شعرته فاستخرج
قلبي ثم اتي بطست من ذهب مملوة ايمانا فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد الي ان قال وفي رواية له
فغرج صدري ثم غسله بما زمزم ثم جا بطست من ذهب ممتلي حكمة وايمانا فافرغه في صدري ثم
اطبقه وفي رواية شريك فحشي به صدري ولغاديده وهي بلام مفتوحة وغين معجمة اي عروق حلقه وفي

النهايه

النهاية جمع لغدود وهي لحمة مشرفة عند اللهاة والشك في قوله وربما قال في الحجر عن قتادة كما بينه احمد
عن عفان ولفظه بينا انا في الحطيم وربما قال قتادة في الحجر مضطجعا والمراد بالحطيم هنا الحجر ووقع عند
البخاري في اول بدء الخلق بينا انا عند البيت وهو اعم وقوله فقد هو بالقاف والدال المهملة الثقيلة
وقوله من ثغرة نحره هو بضم المثلثة وسكون المعجمة وهو الموضع المنخفض الذي بين الترقوتين وقوله
الي شعرته بكسر الشين المعجمة اي شعر العانة الشريف وفي رواية مسلم الي اسفل بطنه وفي رواية
للبخاري الي مراق البطن وفي رواية شريك عنده فشق جبريل ما بين نحره الي لبته بفتح اللام وتشديد
الموحدة واما موضع الثانية وهي الواقعة وهو ابن عشر سنين فعند بيته رواية ابي نعيم في الدلايل
ورواها عبد الله ابن الامام احمد في زوايد مسند ابيه بلفظ قال ابو هريرة يا رسول الله ما اول ما ابتديت
به من امر النبوة قال اني لفي صحرا واسعة امشي ابن عشر حجج اذا انا برجلين الحديث وهو بطوله ذكره ابن حجر
في شرح الهمزية وقد نظم بعضهم المواطن التي شق فيها صدره الشريف صلي الله عليه وسلم فقال

يا طالبا نظم الفوايد في عقد • مواطن شق الصدر فيها لذي الرشد •
لقد شق صدر للنبي محمد • مرارا للتشريف وذا غاية المجد •
فاولها التشريف فيها موثل • لتطهيره من مضغة في بني سعد •
وثانية كانت له وهو يافع • وثالثة للمبعث الطيب الند •
ورابعة عند العروج لربه • وذا باتفاق فاستمعها اخا الرشد •
وخامسة فيها خلاف تركتها • لتعران تصحيح لها عند ذي النقد •

واما سواله هل كان الختم بعد ولادته ومن ختمه فجوابه انه قد اختلف في ذلك علي قولين فقيل انه ٨
ولد به وقيل حدث بعد ولادته وهو المشهور وقد وقع التصريح بوقت وضع الخاتم وكيف وضع
ومن وضعه في حديث ابي ذر عند البزار وغيره قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبي وبم علمت انك
نبي حتي استيقنت قال اتاني اتيان وفي رواية ملكان وانا ببطحا مكة فوقع احدهما بالارض وكان الاخر
بين السماء والارض فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال هو قال فزنه برجل الحديث وفيه ثم قال احدهما لصاحبه

شق بطنه فشق بطني فاخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم فطرحهما ثم قال احدهما لصاحبه
اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملاء ثم قال احدهما لصاحبه خط بطنه فخاط
بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الان وولياعني وكاني اري الامر معاينة ورواية
ابي نعيم تدل علي ان الختم حين الولادة وقد علم ان الذي ختمه هو الملك وهو جواب قول السائل
9 ومن ختمه وفي معراج الشامي ان المتولي للختم والشق هو جبريل ولعل ذلك باعتبار بعض المرات
والا فقد تقدم في الرواية السابقة الذي شق وغسل امعاه هو الاول والذي صدع قلبه
وختم هو الثاني او المراد انه المتولي لشق القلب والختم فلا ينافي الرواية السابقة واما
10 سؤال هل رفع الخاتم بعد وفاته ام بقي علي حاله فجوابه انه قد رفع بموته ويدل له رواية
البيهقي وابي نعيم من طريق الواقدي عن شيوخه انهم شكوا في موته صلي الله عليه وسلم
قال بعضهم قد مات وقال بعضهم لم يمت فوضعت اسما بنت عميس يدها بين كتفيه عليه
الصلاة والسلام فقالت قد توفي رفع الخاتم من بين كتفيه وكان بهذا عرف موته وعن
عايشة رضي الله عنها في تشبيه الخاتم كشبه صغيرة تضرب الي الدهمة وكان مما يلي القفا
قالت فالتمسته حين توفي فوجدته قد رفع ذكره صاحب المواهب واما افتا الشيخ
العلامة الحافظ ابن حجر بانه لم يرفع فقد اجاب عنه شيخنا الشبراملسي بان المراد ان اصله لم
يرفع لانه جزء من بدنه واما ارتفاعه وتميزه عن بقية البدن فقد ذهب بموته صلي الله عليه وسلم
وعليه فلا مخالفة بين افتا الحافظ ابن حجر وبين ما نقلناه والله سبحانه اعلم واما سؤال
11 هل كان شق الصدر من خصوصياته ام شق صدر غيره من النبيين فجوابه فيه خلاف
قيل من خصوصياته لم يشاركه فيه غيره وصححه الحافظ الجلال السيوطي وقيل شاركه غيره
من الانبيا ورجحه غيره وعبارة الشامي في سيرته اختلف هل كان شق الصدر خاصا
به او وقع لغيره من الانبيا صحح الشيخ رحمه الله تعالى عدم المشاركة والصحيح المشاركة انتهي
ومراده بالشيخ الحافظ الجلال السيوطي وذكر صاحب المواهب ان غسل قلبه الشريف في الطست ليس

خاصا

7

خاصا به واستدل عليه بانه ورد في خبر التابوت والسكينة انه كان فيه الطست الذي غسلت
12 فيه قلوب الانبيا واما سؤال كيف صلي بهم وهم اموات فقد اجاب عنه القاضي ونبه التاج
السبكي بجوابين الاول انا نقول انهم كالشهدا بل افضل منهم والشهدا احيا عند ربهم فلا يبعد
ان يصلوا ويحجوا كما ورد كما ورد في الحديث الاخر وان يتقربوا الي الله تعالى بما استطاعوا لانهم
وان كانوا قد توفوا فهم في هذه الدنيا التي هي دار العمل حتي اذا فنيت مدتها وتعقبها الاخرة التي
ده هي دار الجزا انقطع وحاصله ان البرزخ ينسحب عليه حكم الدنيا في استكثارهم الاعمال وزيادة
الاجور الثاني ولفظه للتاج السبكي انا نقول ان المنقطع في الاخرة انما هو التكليف وقد
تحصل الاعمال من غير تكليف علي سبيل التلذذ بها والخضوع لله تعالي ولهذا انهم يسبحون ويدعون
13 ويقرؤون القران ويكفي رواية رؤية النبي صلي الله عليه وسلم لموسي قايما يصلي في قبره واما سؤال
صلت ارواحهم خاصة ام الروح والجسد فقد نقل الشامي في سيرته احتمالين في الجواب
حيث قال واما الذين صلوا معه في بيت المقدس فيحتمل الارواح خاصة ويؤيده ما في حديث
ابي هريرة عند الحاكم والبيهقي فلقي ارواح الانبيا وفيه دليل علي تشكل الارواح باجسادها
في عالم الله تعالي ويحتمل الاجساد بالارواح ويؤيده حديث عبد الرحمن بن هاشم عن انس
عند البيهقي وبعث الله له ادم فمن دونه من الانبيا وعند البزار والطبراني فنشر لي الانبيا
14 من سمي الله ومن لم يسم الله فصليت بهم واما سؤال وما كانت تلك الصلاة التي صليت لهم
فجوابه ان الصواب انها الصلاة المعروفة لان النص يحمل علي حقيقة الشرعية قبل
اللغوية الا اذا تعذر حمله علي الشرعية ولم يتعذر هنا فوجب حمله علي الشرعية قال
صاحب المواهب وقد اختلف في هذه الصلاة هل فرض او نفل فاذا قلنا انها فرض فاي
صلاة هي قال بعضهم الاقرب انها الصبح ويحتمل ان تكون العشا وتعقب ذلك
في السيرة الشامية حيث قال قال بعضهم كانت الصلاة التي صلاها العشا وقال
بعضهم انها الصبح قلت وليسا بشي سوا قلنا صلي لهم قبل العروج ام بعده لان اول صلاة صلاها

اي او الصلاة صليتها في تلك الصلاة النفل

ليلة

اي الصلاة التي صليتها هي صلاة النفل

منه في ح

البني صلى الله عليه وسلم من الخميس مطلقا الظهر بمكة بالاتفاق ومن حمل الاولية على مكة فعليه الدليل والذي يظهر والله اعلم انها كانت من النفل المطلق او كانت من الصلاة المفروضة عليه قبل الاسرا وفي فتاوي النووي ما يؤيد الثاني انتهى وهذا وتمكن حمل كلام القايل بانها الصبح على الصلاة التي فرضت عليه بالغداة قبل الاسرا والقايل بانها العشا على الصلاة التي فرضت عليه بالعشي قبل ذلك فلا ينافي الاتفاق المذكور وعلى كل المقصود هو اقامة الجماعة وامامته لهم اظهارا لشرفه عليه الصلاة والسلام وتقدمه على ساير الانبيا والمرسلين والا فالجماعة لم تكن شرعت اذ ذاك على ان قول القايل فالنفل لا يصلى بجماعة ممنوع اذ بعض النوافل تشرع فيه الجماعة كالعيدين والتراويح ووتر رمضان واما سؤال فهل القبور في دار الدنيا فجوابه انهم في الآخرة 15
من حيث انقطاع التكليف وفي الدار الدنيا من حيث الانتشكال من الاعمال وزيادة الاجور كما علم مما نقلناه آنفا عن القاضي واما جواب سوال فما فوقها وما تحت الارضين فقد 16
ورد في احاديث متعددة وبعضها قد يخالف بعض منها ما اخرجه ابن جرير وابن المنذر عن ابن مسعود وناس من الصحابة قال ان الله تعالى كان عرشه على الما لم يخلق شيا غير ما خلق من قبل الما فلما ان اراد ان يخلق الخلق اخرج من الما دخانا فارتفع فوق الما فسما عليه فسماه سما ثم ايبس الما فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع ارضين في يومين الاحد والاثنين فخلق الارض على حوت وهو الذي ذكره الله تعالى في قوله ن والقلم والحوت في الما والما على ظهر صفا والصفا على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة في الريح وهي ذكر لقمان ليست في السما ولا في الارض فتحرك الحوت واضطرب فتزلزلت الارض فارسا عليها الجبال فقرت وخلق الجبال فيها واقوات اهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين الثلثا والاربعا ثم استوى الى السما وهي دخان وذلك الدخان من تنفس الما حين تنفس فجعلها سما واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين الخميس والجمعة وانما سمي الجمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض واوحى في كل سما امرها قال خلق في كل سما خلقها من الملايكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلم ثم زين السما الدنيا بالكواكب فجعلها

زينة وحفظا من الشياطين واخرج ابو الشيخ عن ابن جبير في قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما قال كانت السموات والارض ملتصقتين فرفع السما وابتراها من الارض فكان فتقها واخرج ابو الشيخ عن مجاهد في قوله كانتا رتقا ففتقناهما قال من الارضين ست فتلك سبع ومن السما ست فتلك سبع واخرج عن اياس بن معاوية قال السما مقببة على الارض مثل القبة واخرج ابن راهويه والطبراني في الاوسط وابو الشيخ وابن المنذر وابن ابي حاتم عن الربيع بن انس قال سما الدنيا موج مكفوف والثانية من مرمرة بيضا والثالثة حديد والرابعة نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمرا زاد ابن ابي حاتم وما فوق ذلك صحارى من نور ولا يعلم ما فوق ذلك الا الله وملك موكل بالحجب يقال له ميططا طروس واخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ عن مجاهد قال خلق الله الارض قبل السما فلما خلقها ثار منها دخان فذلك قوله تعالى ثم استوى الى السما وهي دخان فسواهن سبع سموات بعضها فوق بعض وسبع ارضين بعضهن تحت بعض واخرج ابو الشيخ عن حسان بن عطية قال الارض التي تحتها هذه فيها حجارة اهل النار والتي تليها الريح العقيم والتي تليها عقارب اهل النار والتي تليها حيات اهل النار والتي تليها فيها ابليس الابالسة واخرج عن الدينارى قال الريح العقيم في الارض الثانية والثالثة فيها حجارة اهل النار والرابعة فيها عقارب النار والخامسة فيها حيات النار والسادسة فيها كبريت النار والسابعة فيها ابليس واخرج ابو الشيخ عن مجاهد سجين صخرة تحت الارض السابعة في جهنم تقلب فيجعل كتاب الفاجر تحتها واخرج ابن ابي حاتم والحاكم عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الارضين بين كل ارض والتي تليها مسيرة خمسماية عام والعليا على ظهر حوت قد التقى طرفاه في السما والحوت على صخرة والصخرة بيد الملك والثانية سجن الريح والثالثة فيها حجارة جهنم والرابعة فيها كبريت جهنم والخامسة فيها حيات جهنم والسادسة فيها عقارب جهنم والسابعة فيها سقر وفيها ابليس مصفد بالحديد يد امامه ويد خلفه

فاذا اراد الله تعالى ان يطلعها ما يشا اطلعه واخرج ابو الشيخ عن ابن عمر قال على ان الارض الرابعة
وتحت الارض الثالثة من الحي ما لو انهم ظهروا لكم لم تروا معهم نور الشمس على كل زاوية خاتم
من خواتم الله على كل خاتم ملك من الملائكة يبعث الله اليه كل يوم ملكان من عنده ان احتفظ
ما عندك واخرج ابن ابي حاتم عن كعب انه سئل ما تحت هذه الارض قال الما قيل وما تحت الما
قال الارض قيل وما تحت الارض قال الما قيل وما تحت الما قال الارض قيل وما تحت
الارض قال الما قيل وما تحت الما قال الارض قيل وما تحت الارض قال الما قيل وما
تحت الما قال الارض قيل وما تحت الارض قال صخرة قيل وما تحت الصخرة قال ملك قال وما
تحت الملك قال حوت معلق طرفاه بالعرش قيل وما تحت الحوت قال الهوى والظلمة وانقطع
العلم واخرج ابن ابي حاتم عن عطية العوفي في قوله تعالى فتكن في صخرة قال صخرة خضرا مربعة تحت
الارضين قال فما عليها قال الما قيل فما على الما قال الحوت قيل فما على الحوت قال الارضون قيل الصخرة
على اي شي هي قال على قرن الثور قيل الثور على اي شي قال على الثرى واخرج ابو الشيخ ابي لبابة
قال الدنيا سبعة اقاليم فياجوج وماجوج في ستة اقاليم وسائر الناس في اقليم واحد وسياق في
حديث عروج الروح انها بعد السما السابعة تنتهي الى سرادقات الجلال ثم الى سدرة المنتهى فاذا
فتح له فانه يمر في بحر من نار ثم في بحر من نور ثم في بحر من ظلمة ثم في بحر من ما ثم في بحر من ثلج ثم في بحر من برد ثم
يخرق الحجب المضروبة على عرش الرحمن ويأتي الحديث بطوله ان شا الله تعالى فيجمع هذه
الاحاديث علم ما فوق السموات وما تحت الارضين واما سؤال ما اسم كل سما فجوابه ما ورد عن سلمان ١٧
الفارسي كما في بعض التواريخ قال خلق الله السموات السبع وسماهن باسماهن واسكن كل سما صنفا
من الملائكة يعبدونه واوحى في كل سما امرها فسمى سما الدنيا رقيعا وقال لها كوني زمردة خضرا
فكانت وسما سما الثانية ازقلون وقال لها كوني فضة فكانت وفيها ملائكة على اقدامهم منذ
خلقهم وسما السما الثالثة قيدوم وقيل عثنا وقال لها كوني ياقوتة حمرا فكانت ثم اطبقها بملائكة
ركوع منذ خلقهم قد لصق بعضهم ببعض لو قطر عليهم قطر من ما لم تجد منفذا وسمى السما الرابعة
عنزرا وقيل ماعونا وقال لها كوني درة بيضا فكانت ثم اطبقها بملائكة سجود منذ خلقهم

وسمى السما الخامسة ديما وقيل سحيق وقال لها كوني ذهبا احمر فكانت ثم طبقها بملائكة بطحهم
على وجوههم وعلى بطونهم وهم الباكون من خوف الله تعالى وسمى السما السادسة رتقا وقيل
عذريون وقال لها كوني ياقوتة صفرا فكانت ثم طبقها بملائكة قعود ترعد فرايصهم وتهتز
روسهم لهم اصوات عالية يسبحون الله عز وجل ويقدسونه ولو قاموا على ارجلهم لبلغت ارجلهم تخوم الارض
السابعة ويقومون يوم القيمة على ارجلهم بين يدي رب العالمين وسمى السما السابعة عريبا وقيل سمعوا
وقال لها كوني نورا يتلالا فكانت ثم طبقها بملائكة قيام على رجل واحدة تعظيما لله عز وجل واشفاقا
من عذابه قد خرقت ارجلهم الارض السابعة السفلى واستقرت اقدامهم على مقدار خمسمائة عام
فهي تحت الارض كلها كانها الرايات البيض تجري تحتها ريح هفافة عاتية يقولون سبحان
ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والجبروت سبحان الحي الذي لا يموت سبوح قدوس
ربنا الاعلى سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبريا ويستغفرون للمومنين والمومنات ثم يعودون
بالتسبيح والتحميد لله عز وجل وهم على هذه الحالة منذ خلقوا الى يوم القيمة فذلك قوله تعالى
وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون كذلك كذا في كنز الاسرار وفي الهيئة السنية للحافظ
السيوطي واخرج ابو الشيخ بسند واه جدا عن سلمان الفارسي قال سما الدنيا من زمردة
خضرا واسمها رقيعا والثانية من فضة بيضا واسمها ازقلون والثالثة من ياقوتة حمرا واسمها
قيدوم والرابعة من درة بيضا واسمها ماعونا والخامسة من ذهب احمر واسمها ديما والسادسة
من ياقوتة خضرا واسمها دقنا والسابعة من نور واسمها عريبا وفي رواية عن علي بن ابي طالب
قال اسم سما الدنيا رقيع واسم السابعة الضراح وفي معراج النعماني عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه وهم يتفكرون قال فيم انتم قالوا نتفكر في
الخالق فقال تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق فانه لا يحيط به الفكر فتفكروا ان الله
خلق سبع سموات وسبع ارضين ثخانة كل ارض خمسمائة عام وما بين السما الى الارض خمسمائة عام
وفي السما السابعة بحر عميق كل ذلك كله وفيه ملك لا يصل الما الى كعبيه وقال وهب بن منبه

اولها سما الدنيا والثانيه رنقا والثالثه رقيع والرابعه قيلون والخامسه
طغطاف والسادسه سماه والسابعه الحي فاما اسماها في القران فهي
السبعه فاولها البنا بقوله والسما بنا والسقف بقوله وجعلنا السما سقفا
محفوظا والطرق بقوله سبع طرايق والطباق بقوله سبع سموات طباقا والشداد
بقوله سبعا شدادا والرتق والفتق قال تعالى كانتا رتقا ففتقناهما والدخان
بقوله تعالى وهي دخان وعن جرير عن الضحاك قال لما خلق الله سما الدنيا ورتقها
وهي ما ودخان وغلظها خمسماية عام ومابينها وبين الارض مسيرة خمسماية عام
وفيها ملايكة خلقوا من نار وريح عليهم ملك يقال له الرعد وهو ملك موكل بالسحاب
والمطر يقول سبحان ذي الملك والملكوت وخلق السما الثانية على لون النحاس
غلظها مسيرة خمسماية عام وفيها ملايكة على الوان شتي صفوف لو فتيت شعرة من
مناكبهم ما انقاست رافعين اصواتهم يقولون سبحان ذي العزة والجبروت
واسمها قيدوم وخلق ملكا يقال له حبيب نصفه جسد من ثلج ونصفه من نار
وبينهما رتق فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفي النار وهو يقول يا من الف بين
الثلج والنار الف بين قلوب عبادك ومنها الى السما الثالثه مسيرة خمسماية عام
وغلظها خمسماية عام واسمها الماعون وفيها ملايكة ذوا اجنحة الملك منهم
له جناحان وله وجوه شتي واصوات شتي رافعون اصواتهم يقولون سبحانك
انت الحي الذي لا يموت وهم صفوف قيام كانهم بنيان مرصوص لو فتيت شعرة من بين
مناكبهم ما انقاست لا يعرف احدهم لون صاحبه من الخشية وخلق الرابعه وبينها وبين
الثالثه مسيرة خمسماية عام وغلظها كذلك ولونها كلون الفضه واسمها ازكيون وفيها
ملايكة يضعفون على ملايكة السما الثالثه وكذلك كل سما اكثر عددا من السما التي تليها وفي
السما الرابعة ملايكة لا يحصي عددهم وكل يوم هم في زيادة وهو قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا
هو وهم قيام وركوع وسجود على الوان شتي من العبادة يبعث الله تعالى الملك منهم الى امر من اموره
فينطلق

فينطلق الملك ثم ينصرف فلا يعرف صاحبه الذي الى جنبه من شدة العبادة وهم يقولون
سبوح قدوس ربنا الرحمن لا اله الا هو وخلق السما الخامسه وغلظها خمسماية
عام وفيها ملايكة يضعفون على ملايكة الاربع سموات وهم ركوع وسجود لم يرفعوا
ابصارهم الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة قالوا ربنا ما عبدناك حق عبادتك
وخلق السما السادسه وغلظها مسيرة خمسماية عام ومنها الى السابعه مسيرة
خمسماية عام وفيها جند الله الاعظم الكروبيون لا يحصي عددهم وعليهم ملك له سبعون
الف ملك جنده وكل ملك منهم جنوده سبعون الف ملك وهم الذين يبعثهم الله في اموره
الى اهل الدنيا رافعون اصواتهم بالتسبيح والتهليل واسمها راعيونال وهي من ياقوتة
حمرا ثم خلق السابعه وغلظها خمسماية عام وفيها جنود الله من الملايكة وعليهم
ملك هو كل مقدم على سبعماية الف ملك لكل منهم جنود مثل قطر السما وتراب الثرا والرمل
والسهل وعدد الحصي والورق وعدد كل خلق في سبع سموات وسبع ارضين ويخلق الله تعالى
في كل يوم ما يشا واسمها الرقيع وهي من درة بيضا ومن السابعه الى مكان يقال له مستوي
مسيرة خمسماية عام وفيه جنود الله من الملايكة وهم اعظمهم سوي الروح وحملة العرش
الملك منهم له وجوه شتي واعين شتي في جسده لا يشبه بعضها بعضا رافعة اصواتهم
بالتهليل ينظرون الى العرش لا يعرفون لوان الملك منهم نشر جناحيه لطبق الدنيا بريشة
من جناحيه لا يعلم عددهم الا الله تعالى قال الحافظ ابو عبد الله محمد بن الذهبي في كتاب
عن حسان بن عطيه قال حملة العرش ثمانية يتجاوبون بصوت حسن رخيم فيقول
اربعة منهم سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك انتهى ومن فوق ذلك غمامة غلظها كغلظ
السموات السبع والارضين السبع والعرش فوق ذلك عليين لا يعلم منتهاه الا الله تعالى وزين
الله السموات بعشرة اشيا الشمس والقمر والكواكب السبعه والمصابيح وهي على ضربين منها معلق
كتعليق القناديل في المساجد ومنها ما هو مركب كتركيب الفص في الخاتم وهي مع كثرتها

مختلفة الصور ما خلق الله منها كوكبا على مثال كوكب وفي بعض الاخبار ما يكون حيوان
في الارض ولا دابة تدب دون العرش الا وفي خلق الكواكب مثلها والعرش وروي
جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه قال في العرش مثال جميع ما خلق الله في البر والبحر قال
وهذا تاويل قوله تعالى وان من شي الا عندنا خزاينه انتهى وانما ذكرته برمته وان كان المحتاج
اليه لجواب بعضه لاشتماله على فوايد تناسب المقام وقد علم مما ذكرناه من الروايات المختلفة
ان السما الواحدة قد تتعدد اسماوها فانه اذا ورد في رواية تسميتها باسم وفي
رواية تسميتها باسم غيره لا يحكم بالتنافي بين الروايتين بل تثبت لها بكل رواية اسما
ويحكم بتعدد اسمايها لان التسمية باسم لا تنافي التسمية بغيره وعلم ايضا ان للسموات
اسما اجمالية وهو ما ورد في القران من الرتق والفتق وغير ذلك مما تقدم نقله وسما
منفصلة بان يكون كل سما مختصا باسم او اكثر كما تقدم ايضا فيما نقلناه من الروايات
18 واما سوال كل ارض فجوابه ان الارض الاولى تسمى الرمكا وتحتها الريح العقيم
زمت بسبعين الف زمام من حديد لكل زمام سبعون الف ملك موكل بها اهلك الله
قوم عاد وبها ينسف الله يوم القيمة الجبال والتلال والارض الثانية تسمى جلد وهي
من حديد وجعل سكانها عقارب اهل النار والارض الثالثة تسمى عرفة واسكنها الله
اصنافا من العذاب لاهل النار لا يعد احد عيا ومنهم صنعة والارض الرابعة تسمى
الجربا واسكنها الله حيات اهل النار والارض الخامسة تسمى فلفا واسكنها الكبريت
والحجارة التي اعدها الله لاهل النار والارض السادسة تسمى سجينا وجعل فيها
دواوين اهل النار وهو معنى قوله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفي سجين والارض السابعة
تسمى عجيبا واسكنها ابليس وجنوده وهو فيها مجمع موثوق وارواح الفجار عند
ابليس وسط لجج من ظلمة في احد جانبيه باب له ستر مفتوح وفي الباب الثاني
باب الى الدهر وفيه عرش ابليس وهذا من جملة اسيلة سئل عنها عيسى عليه الصلاة والسلام فانه عليه الصلاة
والسلام

سيل هل تحت الارض من خلق قال نعم ارض من نار وخلق احمر
وبحر من نار حتى عد سبع ارضين من نار وسبع ابحر من نار قيل فما اسفل
ذلك يا روح الله قال صخرة ثم تحت الصخرة ما ثم تحت الماحوت قيل له ما تحت
ذلك كله قال ظلم الهوى وانقطع العلم دونها فلا يعلم ذلك الا الله سبحانه وتعالى
قيل فما يمسك هذه الارض عليها قال صخرة خضرا في كف ملك قايم على ظهر حوت
منطو بالسموات الى تحت العرش ثم قال فاسم الارض الاولى الى اخره كما ذكرناه
في اسما الارضين كذا في البهجة النفسي ونقله كذلك عنه صاحب كنز الاسرار
ولواقح الافكار للشيخ ابو محمد ابن سعد الصنهاجي القاضي بازمور ببلاد المغرب
19 واما السوال عن صفة السما وعن صفة الارض فقد علم مما ذكرناه فيما يتعلق
20 بالسما ومما ذكرنا مما يتعلق بالارض فتدبر واما سوال كم بحر في السما فلم اقف
فيه على شي يدل على عدد مخصوص وقد تقدم في رواية ابي هريرة ان في السما
السابعة بحر عمقه مثل ذلك كله وسياتي حديث صعود الروح ان فوق السموات
عند الوصول الى سدرة المنتهى بحرا من نار ثم بحرا من نور ثم بحرا من ظلمة ثم بحرا من ما
ثم بحرا من ثلج ثم بحرا من برد طول كل بحر منها الف عام وفي البخاري في كتاب
التوحيد عن انس فاذا في السما الدنيا نهران يطيران قال هذان النهران النيل
والفرات ثم مضى في السما فاذا نهر اخضر من لولو وزبرجد وضرب بيده فاذا
21 هو مسك اذفر قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبا لك ربك واما
سوال هل فرضت الرباعية اربعا اربعا كما هي الان ام ركعتين كصلاة الفجر
فجوابه فيه خلاف من الناس من ذهب الى انها فرضت اول ما فرضت ركعتين
ركعتين ثم زيد في صلاة الحضر فاكملت اربعا الا المغرب واقرت صلاة السفر
ركعتين يروي ذلك عن عايشة والشعبي وميمون ابن مهران ومحمد بن اسحق
ومن نقله عن عايشة البخاري ففي صحيحه بسنده عن عايشة ام المومنين
رضي الله عنها قالت فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ركعتين

في السفر والحضر فاقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر قال القسطلاني
زاد ابن اسحق قال حدثني صالح بن كيسان بهذا الاسناد الا المغرب فانها ثلث
اخرجه احمد ثم قال وتركت صلاة الصبح لطول القراة فيها وصلاة المغرب
لانها وتر النهار ومنهم من ذهب الي انها فرضت اول ما فرضت اربعا الا المغرب
فرضت ثلاثا والصبح ركعتين وبه قال الحسن ونافع ابن جبير ابن مطعم وابن
جريج ومنهم من ذهب الي انها فرضت في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين يروى
ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما واما سوال هل صلاها صبيحة الاسرى ٢١
ام كان ذلك ثاني يومه فجوابه ان المشهور من الاحاديث الابتدا بالظهر
كما في السيرة الشاميه وعليه ايضا فقهاء ائمتنا الشافعيه فقد قال العلامة الحافظ
ابن حجر الهيتمي في التحفة فرضت ليلة الاسرا ولم يجب صبح تلك الليلة لعدم العلم بكيفيتها
فان جبريل لما علمها له صلي الله عليه وسلم بصلاته به عند باب الكعبة مما يلي الحجر ثم الي
الحجر بالكر الخمس في اوقاتها مرتين في اليومين ابتداء بالظهر اشارة الي ان دينه سيظهر علي
الاديان ظهورها علي بقية الصلوات انتهي وتقدم في ضمن كلام نقلناه عن صاحب السيرة
الشاميه قوله ان اول صلاة صلاها النبي صلي الله عليه وسلم من الخمس مطلقا الظهر بمكة بالاتفاق
انتهي واما قوله صلي الله عليه وسلم في الحديث فصلاني الفجر ليس المراد منه انه صلاه في اليوم
الاول بل في اليوم الثاني كما في السيرة الحلبيه واما سوال هل كانت امامة جبريل به عليهما ٢٢
الصلاة والسلام في اليومين الظهر والعصر والعشا اربعا مرتين واما قول السايل في
السوال وايضا فالذي ثبت باخباره عليه الصلاة والسلام انه فرض الصلاة عليه
فقط فجوابه ان ما ذكره رواية ثابتة عن انس ولفظها فرض الله علي خمسين صلاة
كل يوم وليلة ونحوه في رواية مالك بن صعصعه ولكن في رواية انس عن ابي ذر فرض
الله علي امتي خمسين صلاة فيحتمل ان يقال في كل من رواية ابي ذر والرواية الاخرى
اختصار ويويده قوله في رواية اخرى اني فرضت عليك وعلي امتك خمسين صلاة
الي اخره او يقال ذكر الفرض عليه يستلزم ذكر الفرض علي الامة وبالعكس الا ما استثني من خصايصه

ذكره الشمس

ذكره الشمس الشامي في سيرته وقوله ايضا يبقي ما يسال عنه وهو بقية الفرايض الي ٢٣
قوله هل كان ذلك قبل هجرته عليه الصلاة والسلام من مكة الي المدينة اما بعد الهجرة
جوابه ان منها ما كان قبل الهجرة ومنها ما كان بعدها فالصوم فرض في شعبان
ثاني سني الهجرة وفرضت زكاة المال في السنة الثانية من الهجرة بعد صدقة الفطر
فانها فرضت في الثانية ايضا قبل زكاة المال ووقع في وقت فرض الحج خلاف فقيل قبل
الهجرة وقيل اول سنيها وقيل ثانيها وكذا الي العاشرة والاصح انه في السادسة
ذكره العلامة الحافظ ابن حجر في التحفة مفرقا في ابواب تلك الاحكام واما فريضة الوضوء
فنقل ابو الوليد الباجي في شرح الموطا عن بعض العلما انها كانت بالمدينة وانه لم يكن واجبا
بمكة بل كان سنة ونقل القاضي عياض قال والاكثرون علي انه كان واجبا بمكة لكنها لم يعينا وقته
كذا في الارشاد لابن العماد وقد ذكر العلامة الحافظ ابن حجر في تحفته تعين الوقت فقال وفرض
مع الصلاة ليلة الاسرى وهو من الشريع القديمة كما دلت عليه الاحاديث الصحيحة والذي
من خصايصنا اما الكيفية المخصوصة والغرة والتحجيل انتهي واما الظهار فقد شرع بعد
الهجرة فان اول من ظاهر زوجته خولة اوس ابن الصامت ظاهر منها فقال انت علي
كظهر امي فاتت رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت ان زوجي كان تزوجني وانا احب
الناس اليه حتى اذا كبرت ودخلت في الكبر قال انت علي كظهر امي وتركني الي غير احد فان
كنت تجد لي رخصة يا رسول الله تنعشني واياه بها فحدثني بها قال والله ما امرت
في شانك بشي حتى الان ولكن ارجعي الي بيتك فان اومر بشي لا اغمه عليك ان شا الله
فرجعت الي بيتها فانزل الله تعالي علي رسوله في الكتاب رخصتها ورخصة زوجها فقال قد سمع
الله قول التي تجادلك في زوجها الي قوله عذاب اليم والايات مدنية علي الصحيح ذكره الحافظ
السيوطي في الدر المنثور والايلا بعد الهجرة ايضا ويدل له ما ذكره الواحدي في اسباب
النزول حيث قال ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان ايلا اهل الجاهلية السنة
والسنتين واكثر من ذلك فوقت الله اربعة اشهر فمن كان ايلاوه اكثر من اربعة اشهر
فليس بايلا وقال سعيد بن المسيب كان الايلا من ضرار اهل الجاهلية كان الرجل لا يريد المراة ولا

يجب ان يتزوجها غيره فيحلف ان لا يقربها ابداً وكان يتركها بذلك لا ايماً ولا ذات
بعل فجعل الله تعالى الاجل الذي يعلم في البقرة وهي مدنية بالاتفاق واما الحجاب ففي صحيح
البخاري عن عايشة رضي الله عنها ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا
تبرزن الى المناصع وهو صعيد افيح فكان عمر رضي الله عنه يقول للنبي صلى الله عليه وسلم
احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها عمر الا قد عرفناك
يا سودة حرصا على ان ينزل الحجاب فانزل الله الحجاب قال القسطلاني زاد ابو عوانة
في صحيحه من طريق الزهري عن ابن شهاب فانزل الله الحجاب يا ايها الذين امنوا لا
تدخلوا بيوت النبي الاية فصرح المراد من اية الحجاب صريحا قال والمناصع بفتح الميم
والنون وكسر الصاد اخره عين مهملة مواضع اخر المدينة من ناحية البقيع انتهى
واما تحريم المحرمات ففي جملتها الخمر فقد احلت اول الاسلام فشربها المسلمون
لما نزل قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ثم ان عمر رضي الله عنه
ومعاذا رضي الله عنه في نفر من الصحابة قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر فانها مذهبة
للعقل فنزلت هذه الاية وهي قوله تعالى يسألونك عن الخمر فشربها قوم وتركها اخرون
لانهم فهموا من قوله تعالى فيهما اثم كبير انهما يوديان الى الاثم لا انهما في انفسهما اثم فشربها
بعضهم اعتمادا على انه يضبط نفسه عن ما تؤدي اليه وتركها اخرون احتياطا عن ما
تؤدي اليه ثم دعى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ناسا منهم فشربوا فسكروا وقام صلى
احدهم في رواية ان الذي قام ام هو علي وفي رواية انه عبد الرحمن فقرأ اعبد ما تعبدون
فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فقل من شربها ثم دعى عتبان بن مالك سعد
ابن ابي وقاص في نفر فلما سكروا افتخروا وتناشدوا الاشعار فانشد سعد شعرا
فيه هجا الانصار فضربه انصاري بلحي بعير فشجه فشكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عمر رضي الله عنه اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت اية انما الخمر والميسر
الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر رضي الله عنه قد انتهينا يا رب والحكمة في تنزل هذه الايات بالتدريج

في تحريمها انهم الفوها فلو حرمت عليهم ابتداء لشق عليهم ذلك ذكره القاضي البيضاوي في
تفسيره وبعضه الشهاب الخفاجي في حاشيته عليه ومنه يؤخذ ان تحريم الخمر بعد الهجرة
بالمدينة لان الايات مدنية ومنها نكاح المتعة فانه جاز اولا رخصة للمضطر ثم حرم
عام خيبر ثم جاز عام الفتح وقبل حجة الوداع ثم حرم ابدا للنص الصريح الذي لو بلغ ابن
عباس لم يستمر على حلها مخالفا لكافة العلما وحكاية الرجوع عنه لم تصح بل صح كما قال بعضهم
٢٤ عن جمع من السلف انهم وافقوه في الحل لكن خالفوه فقالوا لا يترتب عليه احكام وقوله
وايضا السنن التي سنها صلى الله عليه وسلم هل كانت باجتهاده ام بوحي الله تعالى له لم ار في
جوابه نصا صريحا ولكن ظاهر عموم ما نقله الحافظ السيوطي في الدر المنثور في تفسير
قوله تعالى وما ينطق عن الهوى من ان جبريل عليه الصلاة والسلام كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرا ن
ان مشروعية تلك السنن كانت بوحي وهذا التردد انما هو على القول الصحيح من جواز الاجتهاد
له صلى الله عليه وسلم اما على القول بمنع الاجتهاد تمسكا بظاهر قوله تعالى وما ينطق عن الهوى فهي
بوحي البتة واما اول مشروعيتها هل من ابتدا فرض الصلاة وما اول وقت شرعت فيه
اما سنة الصلاة والوتر فلم ار فيها شيا وغاية ما ذكره فقهاونا ان النوافل لتكميل نقص
الفرايض ولتقوم في الاخرة لا الدنيا ايضا خلافا لبعض السلف مقام ما تركت منها لعذر
كنسيان وعليه يحمل الخبر الصحيح ان فريضة الصلاة والزكاة وغيرهما اذا لم تتم تكمل بالتطوع واما
الاذان فسبب مشروعيته روية عبد الله بن زيد المشهورة ليلة تشاوروا فيما يجمع الناس
وراه عمر رضي الله عنه فيها ايضا وقيل بضعة عشر صحابيا وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم سمى تلك الروية
وحيا وصح قوله انها روية حق ان شا الله تعالى وفي رواية انه قال لعمر لما اخبره بها سبقك الوحي وفي
حديث عند البزار فيه فقال انه صلى الله عليه وسلم اريه ليلة الاسرا ثم اخر للمدينة حتى وجدت تلك
المراي ومن ذا يؤخذ مشروعية الاذان متاخرة عن فرض الصلاة علينا واما الجماعة
فقد شرعت بالمدينة دون مكة لعذر الصحابة بها قاله العلامة الحافظ ابن حجر في تحفته ومنه يعلم
٢٥ ايضا تاخير مشروعية الجماعة عن فرض الصلاة علينا واما سوال من اول من اذن ومن اول
من اقام الصلاة عليه في الاذان حتى زيد فيه الخ فجوابهما ما ذكره الحافظ السيوطي في كتاب الاوايل حيث

قال أول من أذن في السماء جبريل أخرجه الحارث بن اسامة في مسنده عن كثير بن مرة
الحضرمي مرفوعا وأول من أذن في الاسلام بلال وأول من اقام عبد الله بن زيد أخرجه
ابو الشيخ في كتاب الاذان عن ابن عباس رضي الله عنهما وأول ما زيدت الصلاة والسلام
بعد كل اذان على المنارة في زمن السلطان المنصور حاجي بن الاشرف شعبان بن حسين
بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون وذلك في شعبان سنة احدى وتسعين وسبعمائة
وكان قد حدث قبل ذلك في ايام السلطان صلاح الدين بن ايوب ان يقال قبل اذان
الفجر في كل ليلة بمصر والسلام السلام على رسول الله واستمر ذلك الى سنة سبع وسبعين
وسبعمائة فزيد فيه بامر المحتسب صلاح الدين البرلسي ان يقال الصلاة والسلام عليك يا رسول
الله ثم جعل في عقب كل اذان وايضا الانبيا والرسل هل ضبط عددهم وما نهاية ما ورد
في عددهم يقال جوابه قد ورد في ضبط عددهم روايات مختلفة ففي رواية ذكرها ابن
حبان في صحيحه ان عدد الانبيا مائة الف واربعة وعشرون الفا وان الرسل منهم
ثلاثمائة وثلاثة عشر وفي حديث رواه الامام احمد في مسنده بسند ضعيف ان عدد
الانبيا مائة الف واربعة وعشرون الفا الرسل منهم ثلاثمائة وخمسة عشر وهذا نهاية
ما اطلعت عليه مما ورد في عددهم وفي حديث رواه ابن يعلى في مسنده بسند ضعيف ان
عدد الانبيا ثمانية الاف ولا تنافي بين هذه الروايات على تقدير صحتها في الواقع
لان مفهوم المخالفة انما يعتبر اذا لم يرد ما يدل على انه مراد وقد دلت رواية الزيادة
على ان رواية النقص لا يعتبر مفهومها ذكره العلامة ابن عبد الحق في شرح البسملة وقال
القاضي البيضاوي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك الاية اذ قيل
عدد الانبيا مائة الف واربعة وعشرون الفا والمذكور قصصهم اشخاص معدودة
وذكر الامام التاج السبكي في تفسير هذه الاية ان حديث ابي ذر الدال على كونهم
مائة الف واربعة وعشرون الفا منهم رسل ثلاثمائة وثلاثة عشر ضعيف وفي نسخ
ابراهيم بن هشام قال ابو زرعة كذاب وفي تحفة العلامة ابن حجر وصح خبر ان عدد
الانبيا مائة الف واربعة وعشرون الفا وخبر ان عدد الرسل ثلاثمائة وخمسة عشر واما الحديث المشتمل

على عدتهما

على عدتهما ففي سنده ضعيف وفي اخر مختلط لكنه اخبر بتفرده فصار حسنا
لغيره وهو حجة ومما يقويه تكرر رواية احمد له في مسنده وقد قرروا
ان ما فيه من الضعف في مرتبة الحسن انتهى هذا وقد قال صاحب مقاصد
المقاصد القران قاض بان عددهم لا يحصى فيما اجابه حديث ابي ذر لانه خبر
آحاد لا يعارض متواترا فانه وان اشتمل على جميع الشرائط لا يفيد الا
ظنا فالاولى ان يكل الى علمه تعالى وقوله كم عدد من يكتب بالليل ومن
يكتب بالنهار وهل في كل يوم وليلة كتبة غير الاولين ام هم الاولون
جوابه ان الكاتب لمعظم الاعمال ملك اليمين وملك اليسار وقد يكتب
بعض الاعمال غيرهما فقد قال النووي في حديث تبادر السبعين ملكا
قوله رفاعة بن رافع الحمد لله حمدا مباركا طيبا فيه كما يحب ربنا ويرضى
دليل على ان بعض الطاعات قد يكتبها غير الحفظة ايضا وقد تردد بعض
المتاخرين في انه هل لكل يوم وليلة ملكان او هما ملكان ملازمان العبد
الى يوم القيمة ثم قال والظاهر ان ملكي الانسان لا يتغير اعليه ما دام حيا
ويوضحه قول احد المكلفين للاخر اذا لم يستغفر داخل ستة ساعات بعد عمل
السيئة اكتبها اراحنا الله منه فبئس القرين ما اقل مراقبته لله عز وجل واقل
استحياءه ولا يقال ذلك لمن يكون معه يوما او بعض يوم لانه خلاف
لسان العرب فقد قال ابن السكيت القرين الصاحب وقولهما اراحنا
الله منه يقوي ذلك اذ مصاحبته يوما او بعضه لا يطلب منها الراحة غالبا
نعم هذا الحديث ان صح فلا عطر بعد عروس قال واظن ان في العاقبة لعبد
الحق ما يدل على ذلك هذا وفي الاكمال سئل القاضي ابي ورد عن الكاتب
هل هما اثنان لا يزولان او يتبدلان فقال ليس فيه حديث قاطع والامر محتمل
انهما اثنان بالشخص فلا يزولان ولا يفارقان وقتهما المعني من ليل او
نهار وانهما اثنان بالنوع فيقع منهما التبديل قال عمر اللخمي في شرحه

٢٨ الرسالة فان قلت هل يكتب على الانسان غيرهما من الملائكة قلت نعم قال الله عز وجل
له معقبات من بين يديه ومن خلفه الاية فهولاء غير الكاتبين بلا خلاف وفي
الفيصل للهروي رحمه الله تعالى روي ان عثمان بن عفان رضي الله عنه سال
النبي صلى الله عليه وسلم كم من ملك على الانسان فذكر عشرين ملكا ملك على يمينك على
حسناتك وملك على يسارك على سياتك وملكان بين يديك ومن خلفك لقوله
تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وملك قابض على
ناصيتك فاذا تواضعت لله عز وجل رفعك واذا تجبرت على الله قصمك وملكان
على شفتيك لا يحفظان عليك الا الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وملك قايم على
فيك لا يدع الحية تدخل اذا نمت وملكان على عينيك فهولاء عشرة املاك على كل
ادمي تنزل ملائكة الليل على ملائكة النهار لان ملائكة الليل غير ملائكة النهار فهولاء
عشرون ملكا على كل ادمي يحفظونه من ابليس بالنهار وولده بالليل وعن بعضهم
ان في ابن ادم ثلاثمائة وستين عرقا على كل عرق ملك وفي العرق الساكن
والمتحرك فلو سكن المتحرك وتحرك الساكن لتاذى الادمي بذلك وذكر الآبي
في حديث التسبيح انه يحفظ لابن عطية ان كل ادمي يوكل به من حين وقوع نطفة
في الرحم الحموة اربعمائة ملكا ولما تكلم الآبي على حديث يتعاقبون فيكم ملائكة
بالليل وملائكة بالنهار قال فان قلت فهل هولاء الحفظة هم الذين يتعاقبون في
الناس صلاة الصبح وصلاة العصر كما في حديث مسلم قلت في ذلك احتمالان
مبناهما على ما مر من الوحدة التشخيصية والنوعية وقال القاضي والنووي رحمهما الله
الاظهر وقول الاكثرين ان هولاء الملائكة هم الحفظة الكتاب قال وقيل يحتمل
ان يكونوا من جملة الملائكة غير الحفظة لجملة الناس ذكره شيخ شيوخنا صاحب مجموعه
٢٩ في شرحه وقوله وايضا ما يكتبونه الى قوله فما فايدة هذه العروض وكم عرض تعرض
قد تعرض العلامة ابن حجر في التحفة لجوابه حيث قال احتجاجا على صوم محرم والاثنين
في الخبر الحسن انه صلى الله عليه وسلم كان يتحرى صومهما ويقول انهما فيهما تعرض الاعمال فاحب ان يعرض عملي

وانا صايم

وانا صايم اي يعرض على الله وكذا في ليلة النصف من شعبان وفي ليلة القدر
فالاول عرض اجمالي باعتبار الاسبوع والثاني باعتبار السنة وكذا الثالث
واما عرضها تفصيلا فهو برفع الملائكة لها بالليل مرة وبالنهار مرة وفايدة
تكرير ذلك اظهار شرف العاملين بين الملائكة انتهى ومنه يعلم ان العرض
الاجمالي في كل اسبوع مرتين وفي كل سنة مرتين وان العرض التفصيلي ٣٠
في يوم مرتين واما سوال فاذا مات الانسان فاين يذهب الملكان اللذان
يكتبان حسناته وسياته فالجواب عنه انهما يقومان على قبره ففي الحبائك
للحافظ السيوطي اخرج الدارقطني في الافراد عن ابي سعيد الخدري سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا قبض الله روح العبد صعد ملكاه الى
السما فقالا يا ربنا وكلتنا بعبدك المومن نكتب عمله وقد قبضته اليك فاذن
لنا ان نسكن السما فيقول سماي مملوة من ملايكتي يسبحوني فيقولان ايذن
لنا ان نسكن الارض فيقول ارضي مملوة من خلقي يسبحوني ولكن قوما على قبره
فسبحاني واحمداني وهللاني واكتباه لعبدي الى يوم القيمة ثم قال اذا كان
العبد كافرا فمات صعد ملكاه الى السما فيقول الله تعالى لهما ما جابكما فيقولان
ربنا قبضت عبدك وجيناك فيقول لهما ارجعا الى قبره والعناه الى يوم
القيمة فانه كذبني وجحدني واني جعلت لعنتكما عذابا اعذبه يوم القيمة واما ٣١
سوال فعند طلوع روحه كيف ورد من الاحاديث في ذلك فالجواب عنه
انه ورد في كيفية ذلك احاديث كثيرة منها ما اخرجه ابن ابي الدنيا عن وهب ابن
الورد قال بلغنا انه ما من ميت يموت حتى يتراءا له ملكاه اللذان كانا يحفظان
عليه عمله في الدنيا فان صحبهما بطاعة الله قالا جزاك الله عنا من جليس خير اوان
صحبهما بغير ذلك مما ليس لله عز وجل فيه رضى قلبا عليه الثنا فقالا لا جزاك الله عنا من
جليس خيرا فرب مجلس سوء اجلستنا وعمل غير صالح قد احضرتناه وكلام قبيح قد اسمعتناه

فلا جزاك الله عنا من جليس خيرا فذلك شخوص بصر الميت اليهما ولا يرجع الى
الدنيا ابدا ومنها ما اخرجه عن سفيان قال بلغني ان العبد المؤمن اذا احتضر
قال الملكان اللذان كانا معه يحفظان ايام حياته عند رزية اهله دعونا فلنثن
على صاحبنا بما علمناه منه فيقولان رحمك الله وجزاك الله من صاحب خيرا
ان كنت لسريعا الى طاعة الله بطيا عن معصيته وان كنت تمني يا من عيبك فتروح
فلا تشغلنا عن الذكر مع الملائكة وان احتضر العبد السو قرن اهله ونحوا قام
الملكان فقالا دعونا فلنثن عليه بما علمناه منه فيقولان لا جزاك الله من صاحب شرا
انك كنت لبطيا عن طاعة الله سريعا الى معصيته وما كنا نامن عيبك ثم يعرجان
الى السما ومنها ما اخرجه القاضي ابو الحسن بن العريف في فوائده وابو الربيع
المسعودي في فوائده عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء
ملك الموت الى ولي الله سلم عليه وسلامه عليه ان يقول السلام عليك يا ولي الله قم
فاخرج من دارك التي خربتها الى دارك التي عمرتها وان لم يكن وليا لله قال له قم واخرج
من دارك التي عمرتها الى دارك التي خربتها ومنها ما اخرجه ابن ابي حاتم عن زيد بن اسلم
قال يوتى المومن عند الموت فيقال له لا تخف مما انت قادم عليه فيذهب خوفه ولا
تحزن على الدنيا ولا على اهلها وابشر بالجنة فيموت وقد اقر الله عينه ومنها ما اخرجه ابن
منده عن كثير بن ابي كثير وكان خادم ابن عباس فقال ان اهل الجنة يوكل بكل انسان منهم
ملك فاذا بشر بالجنة وضع الملك يده على فواده فلولا ذلك لخرج قلبه من راسه من الفرح ومنها
ما اخرجه الدينوري في المجالسة عن سفيان الثوري قال ان ملك الموت اذا غمز
وتين العبد انقطعت معرفته وانقطع كلامه ونسي الدنيا وما فيها ومنها ما
اخرجه ابن ابي الدنيا بسند وكلها رجال ثقات عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر الموت وغصته فقال هو قدر ثلاث مائة ضربة بالسيف واخرج ابن
الضحاح ابن ابي حمزة قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الموت فقال ادنى جبذات الموت

بمنزلة

١٦

بمنزلة مائة ضربة بالسيف واخرج الخطيب في التاريخ عن انس مرفوعا المعالجة
ملك الموت اشد من الف ضربة بالسيف ومنها ما اخرجه ابو الشيخ في كتاب العظمة
عن الحسن قال قيل لموسى عليه السلام كيف وجدت الموت قال كسفود داخل جوفي له
شعب كثيرة تعلق كل شعبة منه بعرق من عروقي ثم انتزع من جوفي نزعا شديدا فقيل لقد هون
عليك الى غير ذلك من الاحاديث والاثار واما سوال اين تكون روحه بعد طلوعها من
٣٢ الجسد فجوابها انها في يدي الملائكة قبل نزول الميت قبره فقد قال ابو حامد في كتاب كشف علم الا
خرة اذا قبض الملك النفس السعيدة تولى تناولها ملكان حسنا الوجه عليهما اثواب حسنة ولها
رايحة طيبة فيلفانها في حرير من حرير الجنة وهي على قدر النحلة شخص انساني ما فقد من عقله ولا
من علمه شي فيعرجون به في الهوى فلا يزال يمر بالامم السالفة والقرون الخالية كامثال الجراد
المنتشر حتى ينتهي بها الى سما الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال للامين من انت فيقال انا
صلصائيل وهذا فلان معي باحسن اسمايه واحبها اليه فيقولون نعم الرجل كان فلان
وكانت عقيدته غير شاك ثم ينتهي الى السما الثانيه فيقرع الباب فيقال له من انت فيقول
مقالته الاولى فيقولون اهلا وسهلا بفلان كان محافظا على صلاته بجميع فرايضها ثم يمر حتى
به الى السما الثالثه فيقرع الباب فيقال له من انت فيقول الامين مقالته الاولى والثانيه
فيقال مرحبا بفلان كان يراعي الله في حق ماله ولا يتمسك منه بشي ثم يمر حتى ينتهي الى السما الرابعه
فيقرع الباب فيقال له من انت فيقول كدابه في مقالته اهلا بفلان كان يصوم فيحسن الصوم
من ارادات الرفث وحرام الطعام ثم ينتهي الى السما الخامسه فيقرع الباب فيقال من
انت فيقول كعادته فيقال اهلا وسهلا ادى حجة الواجبة من غير ريا ولا سمعة ثم ينتهي
الى السماء السادسة فيقرع الباب فيقال من انت فيقول الامين كدابه في مقالته فيقال
مرحبا بالرجل الصالح والنفس الطيبة كان كثير البر لوالديه فيفتح له الباب ثم يمر حتى ينتهي
الى السماء السابعه فيقرع الباب فيقال له من انت فيقول الامين مقالته فيقال مرحبا
كان كثير الاستغفار ويتصدق ويكفل الايتام ثم يفتح له فيمر به الى سرادقات الجلال
فيقرع الباب فيقال من انت فيقول الامين مثل قوله فيقال اهلا وسهلا بالعبد الصالح والنفس

الطيبة لكان كثير الاستغفار ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويكرم المساكين ويعرج علا ؤه
من الملايكة كلهم يبشرونه بالخير ويصافحونه حتى ينتهي الى سدرة المنتهى فيقرع الباب فيقال
اهلا وسهلا بفلان كان عمله صالحا لوجه الله ثم فيفتح له فيمر في بحر من نار ثم يمر في بحر من
نور ثم يمر في بحر من ظلمة ثم في بحر من ماء ثم في بحر من ثلج ثم في بحر من برد طول كل بحر الف عام ثم الحجب
المضروبة على عرش الرحمن وهي ثمانون الف سرادقات لكل سرادق ثمانون الف شرافة
على كل شرافة ثمانون الف قمر يهلل الله ويسبحه ويقدسه لو برز منها قمر واحد الى سما الدنيا
لعبد من دون الله ولا حرقها نورا فحينئذ ينادي من الحضرة القدسية من ورا اولئك السرادقات
من هذه النفس التي جيتم بها فيقال فلان ابن فلان فيقول الجليل جل جلاله قربوه فنعم العبد
كنت يا عبدي فاذا اوقفوه بين يديه الكريمتين خجل ببعض اللوم والمعاتبة حتى يظن انه
قد هلك ثم يعفو عنه سبحانه انتهى واخرج ابن ابي الدنيا عن مجاهد قال اذا مات
الميت فملك قابض نفسه فما من شي الا وهو يراه عند غسله وعند حمله حتى يوصله الى قبره
واخرج ابو نعيم عن عمرو بن دينار قال ما من ميت يموت الا وروحه في يد ملك ينظر
الى جسده كيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشى به ويقال له وهو على سريره اسمع
ثنا الناس عليك والاخبار والاثار في ذلك كثيرة جدا واما بعد نزول الميت في قبره ففيه
خلاف بينه البقاعي في كتابه المسمى بسر الروح حيث قال المسيلة الخامسة اين مستقر
الارواح ما بين الموت والقيمة فقيل ارواح المومنين عند الله في الجنة شهدا كانوا
او غير شهدا اذا لم يحبسهم عن الجنة كبيرة ولا دين والا تلقاهم ربهم بالعفو عنهم والرحمة
لهم وهو مذهب ابا هريرة وابن عمر رضي الله عنهم وقريب منه قول الامام احمد في رواية
عبد الله ارواح الكفار في النار وارواح المومنين في الجنة لقوله فاما ان كان من المقربين فروح
وريحان وجنة نعيم وقسمها ثلاثة اقسام مقربين في الجنة واصحاب اليمين سالمين
من العذاب ومكذبين لهم نزل من حميم وتصلية جحيم وقال الامام مالك بلغني
ان الروح مرسلة في برزخ من الارض تذهب حيث شاءت وهو قول سلمان
الفارسي رضي الله عنه والبرزخ هو الحاجز بين الشيئين وكانه اراد بالارض بين الدنيا والاخرة

من العذاب

وهو قول

وهو القول النوي فانها فارقت الدنيا ولم تلج الاخرة وقال ابن حزم في طايفة مستقرها
حيث كانت قبل خلق اجسادها اي عن يمين ادم وشماله وقال جماعة من الصحا
والتابعين منهم عبد الله بن عمرو بن العاص ان ارواح المومنين في الجابيه وارواح
الكفار في بير برهوت بير بحضر موت نقله ابن منده فلا التفات الى قول ابن
حزم انما هو قول الرافضه وقال كعب ارواح المومنين في عليين في السما السا
بعه وارواح الكفار في سجين تحت خد ابليس وهو قول جماعة من السلف
والخلف وقالت طايفة من الصحابة والتابعين ارواح المومنين عند الله ولم يزيدوا
على ذلك ثم اقول اقوال اخرجتها تركتها ولا يحكم على قول من هذه الاقوال بالصحة
وعلى غيره بالبطلان بل الصحيح ان الارواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ
اعظم تفاوت ولا تعارض بين الادله فان كلا منها وارد على فريق من الناس
بحسب درجاتهم في السعادة والشقاوة فمنها ارواح في اعلا عليين في الملاء
الاعلى وهم الانبيا وهم متفاوتون في منازلهم كما راهم النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة الاسرا ومنها ارواح في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة وهي ارواح
بعض الشهدا لا جميعهم فان منهم من يحبس عن دخول الجنة لدين او غيره
كما في المسند عن محمد بن عبد الله بن جحش ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله مالي ان قتلت في سبيل الله قال الجنة فلما ولى قال الا الدين
سارني به جبريل انفا ومنهم من يكون على باب الجنة كما في حديث ابن عباس الشهدا
على بارق نهر بباب الجنة ومنهم من يكون محبوسا في قبره لحديث صاحب الشملة انها
تشتعل عليه نارا في قبره ومنهم من يكون محبوسا في الارض لم تصل روحه الى الملا الا
على فانها كانت روحا سفلية ارضية فان النفس الارضية لا تجامع الانفس السماوية
كما انها لا تجامعها في الدنيا فالروح بعد المفارقة تلحق باشكالها واصحاب عملها فالمرء
مع من احب ومنها ارواح تكون في تنور الزناة وارواح في نهر الدم فليس للارواح شقيها
وسعيدها مستقر واحد كلها على اختلاف حالها وتباين تفاوتها اتصال باجسادها في قبورها

يرة

٢ في الارض السابعة

ليحصل لها من النعيم والعذاب ما كتب لها انتهى ملخصا ومن جملة الاقوال ما قاله ابو
عمر بن عبد البر ارواح الشهداء في الجنة وارواح عامة المومنين على افنية قبورهم
قال وهذا اصح ما قيل واحاديث السوال وعرض المقعد من عذاب القبر ونعيمه
وزيارة القبور والسلام عليها وخطابها مخاطبة الحاضر العاقل دالة على ذلك
قال ابن القيم وهذا القول ان اريد انها ملازمة للقبور لا تفارقها فهذا خطاء
يرده الكتاب والسنة وعرض المقعد لا يدل على ان الروح في القبر ولا على فنائه
بل على ان لها اتصالا به يصح ان يعرض عليها مقعدها فان للروح شانا آخر
فتكون في الرفيق الاعلا وهي متصلة بالبدن بحيث اذا سلم المسلم على صاحبه
رد عليه السلام وهي في مكانها هناك ثم اطال في الاستدلال لذلك الى ان قال
فانما يستغرب هذا لكون الشاهد الدنيوي ليس فيه ما يشابه هذا وامر
البرزخ والاخرة على نمط غير المالوف في الدنيا انتهى وقال العلامة الحافظ
ابن حجر في فتواه كما نقله عنه النجم الغيطي في فتاويه ارواح المومنين في عليين
وارواح الكفار في سجين ولكل روح اتصال بجسدها وهو اتصال
معنوي لا يشبه الاتصال في الحياة بل اشبه به حال النائم وان كان هو اشد من
حال النائم اتصالا قال ومع ذلك فهي ماذون لها في التصرف وتاوي الى محلها
في عليين او سجين واذا نقل الميت من قبر الى قبر فالاتصال المذكور مستمر وكذا لو
تفرقت الاجزا انتهى واما سوال عند دفنه في قبره ما اول ما ياتيه هل ٣٣
منكر ونكير او غيرهما فالجواب عنه انه ورد في بعض الاحاديث ان اول من ياتيه
ملك اسمه رومان قال الغزالي في علوم الاخرة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
قال قلت يا رسول الله ما اول ما يلقى الميت قال يا ابن عباس لقد سالتني
عن شيء ما سالني عنه احد الا انت فاول ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر
فيقول يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معي قرطاس ولا دواة فيقول هيهات
هيهات كفنك قرطاسك وريقك مدادك وقلمك اصبعك فيقطع له قطعة من كفنه ثم يجعل

العبد يكتب وان كان في الدنيا غير كاتب وتتذكر حينئذ حسناته وسياته في يوم واحد
ثم يطوي الملك تلك الرقعة ويعلقها في عنقه ثم تلى صلى الله عليه وسلم وكل انسان الزمناه
طائره في عنقه الى تمام الحديث بطوله انتهى لكن قال العلامة احمد بن خليل السبكي في شرح
منظومة التثبيت وسيل الشيخ العلامة ابن حجر هل يأتي الميت ملك اسمه رومان فاجاب بانه
ورد بسند فيه لين وفي شرح الجوهرة لشيخ شيوخنا العلامة ابراهيم اللقاني فان
قلت فهل يسميان بمبشر وبشير قلت زعم بعض الشافعية ان فتاني المومن يسميان
بذلك ولا دليل عليه كما انه لا دليل على ان معهما ثالثا يسمى ناكورا فقبلهما ملك حسن
يسمى رومان فهي اربعة وان ورد حديث رومان بسند لين انتهى ومنه تعلم ان
الروايات الصحيحة لم يثبت فيها الا منكر ونكير وان رومان بفرض ثبوته يكون متقدما
عليهما واما سوال كيف حاله في القبر في التراب ام هو في الجنة ام هو في النار ان
٣٤ كان عاصيا فالجواب عنه ان الروح فيها ما تقدم واما الجسد فهو في القبر وهو
عليه روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار وللعلماء فيه تاويلان احدهما وهو
الاصح ان ذلك على سبيل الحقيقة لا على وجه المجاز وان القبر يملا على المومن خضرا وهو
العشب من النبات وقال عمرو بن العاص هو الريحان وعلى الكافر جمرا وقد جاء في الخبر انه
يفرش له لوحان من نار والتاويل الثاني حمله على المجاز وان المراد كونه روضة خفة السوال
على المومن وسهولته عليه واستحالة وطيب عيشه فشبه محل وقوع هذه الامور
بالروضة والجنة يقال فلان في الجنة اذا كان في ارغد عيش وسلامة وراحة
ويكون حفرة بشدة المسالة والخوف والاهوال التي تلحق الكافر مع ضغطة القبر
والحمل على الاول متعين لورود الشرع والتصريح به مع عدم استحالته كما اشرنا اليه وكفى
بقوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد
٣٥ العذاب واما سوال فاذا كان يوم القيمة وخرج الناس من القبور الى
قوله فاين يحاسب الله تعالى خلقه فالجواب عنه انهم يحاسبون على ارض بيضا
تسمى بالساهرة تبدل بها هذه الارض فقد اخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير

وابن ابي حاتم في تفاسيرهم والبيهقي بسند صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى يوم
تبدل الارض غير الارض قال تبدل ارضا كانها فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم تعمل عليها
خطيئة واخرج البيهقي من وجه اخر عن ابن مسعود مرفوعا وقال الموقوف اصح واخرج
ابن جرير وابن ابي الدنيا عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه في الاية قال الارض من فضة
والسما من ذهب واخرج ابن جرير عن مجاهد ارض كانها فضة والسموات كذلك
وفيه مخالفة لما قبله واخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال بلغنا ان هذه الارض تطوى
والى جنبها اخرى يحشر الناس منها اليها وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
يوم تبدل الارض الاية قال يزداد فيها وينقص منها ويذهب اكامها وجبالها
واوديتها وتمد مد الاديم العكاظي ارض بيضا مثل الفضة لم يسفك عليها دم
ولا عمل عليها خطيئة والسموات تذهب شمسها وقمرها ونجومها وقال بعضهم
تبدل السماء اختلاف احوالها فتارة كالمهل وتارة كالدهان حكاه ابن
الانباري وقال كعب تصير السماء دخان وتصير البحار نيران وقيل تبديلها
ان تطوى كطي السجل للكتاب كما يدل عليه قوله تعالى يوم نطوي
السماء كطي السجل للكتاب وقد وقع الخلاف في السجل قال السدي
ملك يكتب اعمال العباد واللام زايده اي كطي السجل للكتب
وقال ابن عباس ومجاهد والاكثرون السجل الصحيفة وقد ورد
ايضا ان الارض تبدل خبزة فقد اخرج الشيخان عن ابي سعيد الخدري
تكون الارض يوم القيامة خبزة خبزة واحدة يكفأ الجبار بيده كما
يكفأ احدكم في السفرة نزلا لاهل الجنة والمراد انه يوكل منها في الموقف
من يصير الى الجنة لانهم ياكلون منها حين يدخلون الجنة ولذا قال ابن
برجان في الارشاد تبدل الارض خبزة فياكل المؤمن من بين رجليه ويشرب
من الحوض قال الحافظ ابن حجر ويستفاد منه ان المؤمنين لا يعاقبون
بالجوع لطول زمان الموقف بل يقلب الله بقدرته طبع الارض حتى ياكلوا منها

من

من تحت اقدامهم ما شاء الله من غير علاج ولا كلفة قال ويؤيد ان مراد الحديث
ما اخرجه ابن جرير عن سعيد ابن جبير قال تكون الارض خبزة بيضا ياكل المومن
من تحت قدميه انتهى وقد ورد ان الارض تنقلب نارا فقد اخرج ابن جرير
عن ابن مسعود قال الارض كلها نار يوم القيمة واخرج عن كعب الاحبار قال
يصير مكان البحر نار وورد ايضا ان الارض تبدل غبرة على وجوه الكفار يعني
فقد اخرج البيهقي عن ابن كعب في قوله تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة
قال يصيران غبرة على وجوه الكفار لا على وجوه المومنين وذلك قوله وجوه يوميذ
عليها غبرة ترهقها قترة قال ابن زيد الفرق بين الغبرة والقترة ان القترة ما ارتفع
مع الغبار فلحق السماء والغبرة ما كان اسفل في الارض انتهى وعليه ينطبق الحديث
وقال بعضهم الغبرة سواد وكابة للهم والحزن والقترة ظلمة وكسوف وقال ابن
عباس رضي الله عنهما هي الزلزلة وعلى كل معنى ترهقها تعلوها وتغشاها
قال العلامة الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ولا تنافي بين الاحاديث بصيرورتها خبزة
وغبرة ونارا بل يجمع بان بعضها يصير خبزا وبعضها يصير غبرة وهو ارض البحر خاصة
بدليل الخبر السابق وقد وقع الخلاف هل التبديل تغير ذاتها او صفاتها فقط
فرجح الاول ابن ابي جمرة واشار الحليمي ان ارض الدنيا تضمحل وتعدم وتبدل
بارض الموقف قال لان ذلك يوم عدل وظهور حق فاقتضت الحكمة ان يكون
المحل الذي وقع فيه ذلك طاهرا عن عمل المعصية والظلم وليكون تجليه سبحانه على
عباده على ارض تليق بعظمته قال العلامة الحافظ ابن حجر ولا تنافي بين
تبديل الارض واحاديث مدها والزيادة فيها والنقص منها لان ذلك كله
يقع للارض على ان ارض الموقف غيرها فانهم يخرجون من ارض الدنيا بعد
تغيرها كما ذكر الى ارض الموقف فاد القرطبي نقلا عن غيره ان الارض والسموات
تبدل كرتين احداهما ان الحق سبحانه وتعالى يغير صفات السما قبل نفخة الصعق
فتنتثر الكواكب وتكسف شمسها وقمرها وتصير كالمهل ثم تكشط عن روسهم ثم تسير الجبال

ثم تموج الارض ثم تصير البحار نيرانا ثم تنشق الارض من قطر الى قطر فتغير الهيئة غير الهيئة والبنية غير
البنية ثم اذا نفخ في الصور نفخة الصعقة طويت السما ودحيت وبدلت السما سما اخرى
وهو قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها وبدلت الارض تمد مد الاديم العكاظي واعيدت
كما كانت فيها القبور والبشر على ظهرها وفي بطنها وتبدل ايضا تبديلا ثانيا وذلك اذا
وقفوا في المحشر تبدل لهم الارض التي يقال لها الساهرة يحاسبون عليها وهي ارض عفرا
وهي البيضا من فضة لم يسفك عليها دم حرام قط ولا جرا عليها ظلم فقط وحينئذ تقوم
الناس على الصراط وهو لا يسع جميع الخلق وان كان قد روي انه مسافة الف سنة صعودا
والف سنة هبوطا والف سنة استوي ولكن الخلق اكثر من ذلك فيقومون على الصراط
على متن جهنم وهي كمارية جامدة وهي الارض التي قال عنها عبد الله انها ارض من نار يعرف
فيها البشر وفي البدور السافرة اخرج مسلم عن ثوبان قال جا حبر من اليهود الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين تكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال هم
في الظلمة دون الجسر واخرج مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله اراية قوله تعالى
يوم تبدل الارض غير الارض اين الناس يوميذ قال على الصراط قال البيهقي قوله مجاز لكونهم يجاورون
فوافق قوله في حديث ثوبان دون الجسر لانها زيادة يتعين المصير اليها لثبوتها ولان ذلك
عند المزحرة التي تقع عند نقلتهم من ارض الدنيا الى ارض الموقف انتهى وهو مخالف لظاهر كلام
القرطبي واما سوال اين تستقر الجنة التي هي اليوم في السما واين تقع النار التي هي الان في
الارض السابعة فالجواب عنه ما تضمنه قول القرطبي تفسير القوله تعالى تكاد تميز من الغيظ
اي تكاد تنشق تصفيتين من شدة غيظها فيقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم بامر الله وياخذ
بخطامها ويقول لها ارجعي مدحورة الى خلفك فتقول خلي سبيلي فانك يا محمد حرام علي فينادي
منادي من سرادقات العرش اسمعي منه واطيعي له ثم تجذب وتجعل عن شمال العرش ويتحدث
اهل الموقف بجذبها فيخف وجلهم وهو قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وهناك
ينصب الميزان وذكر ايضا ان جهنم يجاء بها من المحل الذي خلقها الله تعالى فيه فتدار بارض المحشر
لا يبقى للجنة طريق الا الصراط انتهى وفي حديث اخر ما يدل على موضع النار في علم الله تعالى فقد ورد ان هرقل

كتب الى

كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم تدعوني الى جنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال عليه الصلاة والسلام
سبحان الله اين الليل اذا جا النهار وهو حديث صحيح يشهد له ما اخرجه الحاكم وصححه عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد ارايت جنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال عليه
الصلاة والسلام ارايت الليل البس كل شي فاين جعل النهار فقال السائل الله اعلم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم كذلك يفعل الله ما يشا ثم رايت الحديث حملا في الدال على ان الجنة عن يمين العرش والنار عن يساره
نعم على ان قول السائل وان الجنة اليوم في السما السادسة تعلقا بقوله تعالى عندها جنة الماوى
اي عند سدرة المنتهى وسدرة المنتهى في السماء السادسة والصحيح ما قاله الامام فخر الدين انها
فوق السموات وتحت العرش وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سقفها عرش الرحمن وقد
سيل انس بن مالك رضي الله عنه عن الجنة هل في السما او في الارض فقال اي سما تسع الجنة فقيل
اين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش انتهى وافاد السندي ان الجنة خلقت قبل النار
واما سواله من يحاسب المومنين والكافرين من الانس والجن والشياطين ومن يسلم اهل
الحق سبحانه وتعالى بلا ترجمان ام الملايكة فالجواب عنه ان الناس مختلفون في ذلك
فمنهم من قال الله سبحانه وتعالى هو الذي يحاسب المكلفين بنفسه ويخاطبهم وهو الصحيح كما يشهد
له خبر ما منكم من احد الا وسيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان والمحاسبة حكم فلذلك
تضاف اليه سبحانه وتعالى كما يضاف الحكم اليه قال تعالى الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين
وقال وهو خير الحاكمين وحديث لو وقف في الحساب فيقول الله عز وجل للشيخ ما انصفت
غذوتك بالنعم صغيرا فلما كبرت عصيتني اما انا فلا اكون لك كما كنت لنفسك اذهب
فقد غفرت لك وما كان فيك ويوتى بالشاب كثير الذنوب فاذا وقف تضعضعت
اركانه وصكت ركبتاه فيقول الرب جل جلاله اما استحييتني اما راقبتني
اما خشيتني اما علمت اني مطلع عليك خذوه الى امه هاويه ومنهم من قال
ان الملايكة يحاسبون بامر الله تعالى كما ان الحكام يحكمون بامر الله تعالى وقيل ان
المومنين يكلمهم الله ويحاسبهم وغيرهم تحاسبه الملايكة على ما يشهد به قوله تعالى ان الذين
يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى قوله ولا يكلمهم الله اذ يفهم منها ان من لم يكن بهذه الصفة

معاذ بن جبل او ولي عنا حساب الخلايق بعضهم مقدار ... [illegible] في حسابهم خمسين الف سنة فاذا اخذ ربع العزة في فصل القضاء فرغ من حسابهم مقدار ما بين الصلوتين ... [illegible] الحساب واسرع الحاسبين ... [illegible]

فان الله تعالى يكلم المؤمنين ويحاسبهم حسابا يسيرا من غير ترجمان اكراما لهم كما اكرم
موسى عليه الصلاة والسلام بالتكليم ولا يكلم الكفار فيحاسبهم الملائكة وعبر هو الله تعالى بذلك
عن اهل الكرامة قال بعضهم والحق عندي ان الخلق في المحاسبة مختلفوا الاحوال فمنهم من يحاسبه
الله تعالى ومنهم من تحاسبه الملائكة ومنهم من يحاسبهم الله والملائكة معا ومنهم من لا يحاسبه الله
٣٨ اصلا وبهذا تجتمع الايات والاحاديث المختلفة في ذلك وانها سوال وكم صف تصفا
الخلائق في الموقف من جميع الخلائق فالحق عندي ان الانس والجن وغيرهما من اهل الارض
يجتمعون في صعيد واحد ثم تصطف الملائكة خلفهم سبعة صفوف فقد اخرج الحاكم
وابن ابي حاتم وابن جرير وابن ابي الدنيا في كتاب الاهوال عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرا
يوم تشقق السما بالغمام قال يجمع الله تعالى الخلق يوم القيامة في صعيد واحد الجن والانس والبهائم
والسباع والطير وجميع الخلق فتنشق السماء الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر جميع من في الارض من الجن
والانس والخلق فيقول اهل الارض افيكم ربنا فيقولون لا ثم ينزل اهل السما الثانية وهم اكثر
من اهل سما الدنيا واهل الارض فيقولون افيكم ربنا فيقولون لا فيحيطون بالملائكة الذين
نزلوا قبلهم وبالجن والانس وجميع الخلق ثم ينزل اهل السما الثالثة وهم اكثر من اهل السماء
الثانية واهل الارض فيقولون افيكم ربنا فيقولون لا ثم ينزل اهل السما الرابعة وهم اكثر
من اهل سما الثالثة والثانية والاولى واهل الارض فيقولون افيكم ربنا فيقولون لا ثم ينزل
اهل السما الخامسة وهم اكثر من تقدم ثم اهل السادسة كذلك ثم ينزل اهل السما السابعة وهم
اكثر اهل السموات واهل الارض فيقولون افيكم ربنا فيقولون لا ثم ينزل ربنا في ظلل من الغمام
وحوله الكروبيون وهم اكثر اهل السموات السبع والارضين وحملة العرش لهم قرون ككعوب
القنا ما بين قدم احدهم كذا وكذا ومن اخمص قدمه الى كعبه مسيرة خمسماية عام ومن ركبته
الى ارنبته مسيرة خمسماية عام ومن ارنبته الى ترقوته مسيرة خمسماية عام ومن
ترقوته الى موضع القرط مسيرة خمسماية عام واخرج ابن جرير وابن المبارك عن الضحاك قال
اذا كان يوم القيمة امر الله السما الدنيا فتشققت باهلها فتكون الملائكة على حافاتها حتى يامرهم
الرب فينزلون فيحيطون بالارض ومن عليها ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة

فصفوا

فصفوا صفا دون صف ثم ينزل الملك الاعلى بجنبته اليسرى جهنم فاذا راها اهل
٢١ الارض ندوا فلا ياتون قطرا من اقطار الارض الا وجدوا سبعة صفوف من
الملائكة فرجعوا الى المكان الذي كانوا فيه فذلك قوله تعالى اني اخاف عليكم يوم التناد
يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم وقوله وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ
بجهنم وقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض فانفذوا وقوله وانشقت السما فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها
يعني ما تشقق فيبقى ما ثم كذلك اذ سمعوا الصوت فاقبلوا الى الحساب كذا في
البدور السافرة وفي البغوي في تفسير قوله تعالى والملك صفا صفا قال عطا
يريد صفوف الملائكة واهل كل سما اذا نزلوا كانوا صفا على حدة قال الضحاك
اهل كل سما اذا نزلوا يوم القيمة كانوا صفا محيطين بالارض ومن فيها فيكونون سبع
صفوف وقوله تعالى وجيء يومئذ بجهنم قال عبد الله بن مسعود ومقاتل في هذه
الاية تقاد جهنم بسبعين الف زمام كل زمام بيد سبعين الف ملك لها تغيظ وزفير
حتى تنصب على يسار العرش انتهى تنبيه ظاهر هذه الاية والاحاديث السابقة
من وصف الله تعالى بالنزول مؤول فان النزول من صفات الاجسام وذلك
مستحيل على الله تعالى ولذلك قال المفسرون في قوله تعالى وجاء ربك اي
ظهرت ايات قدرته واثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من
احكام هيبته وسياسته وقيل جاء امره وقضاؤه فهو على حذف المضاف
انتهى ونظائر هذه الاية كثير من الايات والاحاديث الموهمة ذلك واما
٣٩ سوال وعلى اي هيئة ياتي الناس حفاة عراة ام لا يبقى فالجواب انهم
يحشرون حفاة عراة الا ما استثني ويدل له رواية مسلم عن ابن عباس
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال يا ايها الناس
انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده الا ان اول الخلائق
الا وان اول من يكسى يوم القيمة ابراهيم عليه السلام الا وانه سيجاء برجال من

امتي فيوخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقول انك لا تدري ما احدثوا
بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني
الى قوله العزيز الحكيم فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم مذ فارقتهم اخرجه
البخاري ايضا فهذا يدل على ان الناس يحشروا حفاة عراة غرلا اي غير مختونين
قال تعالى كما بدانا اول خلق نعيده وعدا قال العلما يحشر العبد غدا وله من الاعضا
ما كان له يوم ولد فمن قطع منه عضو ابرد في القيمة عليه حتى الختان وقد يعارض هذا
الحديث ما رواه ابو داود في سننه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه لما حضرته الوفاة
دعى بثياب جدد فلبسها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت
يبعث في ثيابه الذي يموت فيها قال ابن عبد البر وقد احتج بهذا الحديث من قال
ان الموتى جملة يبعثون على حالتهم وحمله الاكثر من العلما على الشهيد الذي امر ان
يزمل في ثيابه ويدفن فيها ولا يغسل عنه دمه ولا يغير عنه شيا من حاله قالوا
ويحتمل ان يكون ابو سعيد سمع الحديث في الشهيد فتاوله على العموم والله اعلم
ولا يعارض هذا ما ورد من ان الموتى يتزاورون في قبورهم باكفانهم فان ذلك يكون
في البرزخ فاذا قاموا من قبورهم خرجوا عراة ما عدا الشهيد هذا حاصل ما ذكره
٤٠ القرطبي واما سوال هل يوزن عمل من يعطى كتابه ام يعطى الكتاب ثم يوزن العمل
فالجواب ان العلما صرحوا اخذا من الاحاديث لان امور الحشر مرتبة هكذا
البعث ثم الحشر ثم القيام لرب العالمين ثم العرض ثم تطاير الصحف ثم اخذها
بالايمان والشمايل ثم السوال والحساب ثم الميزان وقد صرح بهذا الترتيب
٤١ صاحب الجوهرة في شرح جوهرته واما سوال فهل يوزن المومن مع عمله ام
العمل فقط فالجواب عنه اختلف فيه اهل السنة على قولين احدهما انما توزن
الكتب التي اشتملت على اعمال العباد لكنه يبنى على ان الحسنات متميزة
بكتاب والسيات متميزة باخر كما ورد في بعض احاديث كتابة اعمال العباد
والي هذا القول ذهب جمهور المفسرين وبه قال ابو المعالي واستغربها بن
عطيه

عطيه ولكن يويد حديث البطاقة فقد روى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يستخلص رجلا من امتي على رؤوس الخلائق
يوم القيمة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل فيها مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا
شيا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول الك عذر فيقول لا يا رب
فيقول بلى ان لك عندنا الحسنة وانه لا ظلم عليك فيخرج له بطاقة وفي رواية كالانملة فيها
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما
هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة
في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع الله شي والبطاقة الرقعة واهل مصر
يقولون للرقعة بطاقة فان قلت هل هذه الشهادة هي التي دخل بها في الايمان ام غيرها قلت
قال الحكيم الترمذي انها غيرها لانه انما يوضع في الميزان الشي وضده ولا يمكن ان يمكن
ان يوضع الايمان والكفر من شخص واحد في الميزان قال القرطبي ويويده قوله في الحديث
ان لك عندنا حسنة ولم يقل ان لك عندنا ايمانا وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لا اله
الا الله امن الحسنات هي فقال من اعظم الحسنات اخرجه البيهقي وغيره وعلى هذا يجوز
ان تكون غيرها وقال غير الحكيم الترمذي يجوز ان تكون هذه الشهادة نفس التي دخل بها في
الايمان ويكون ذلك في كل مؤمن وكل مومن ترجح حسناته وان ادخل النار بعد ذلك
لتطهيره من ذنوبه فلا بد من اخراجه منها وادخاله الجنة وهذا مذهب قوم يقولون ان
كل مؤمن يعطى كتابه بيمينه وكل مومن يثقل ميزانه والقول الثاني ان الذي يوزن
انما هو الاعيان بان يراد اعيان الاعمال فرضا وتقديرا او يراد اعيان الذوات
المخلوقة من الاعمال او عوضا عنها وتقدم ان القول الاول مذهب الجمهور ولهذا اقتصر
عليه صاحب المواقف وبما تقرر يعلم ان حق السايل ان يقول وهل توزن كتبة الاعمال او
٤٢ العمل فان ذات المومن لا توزن واما سوال وهل يدخل الجنة احد بلا حساب ولا
وزن عمل ولا قراءة كتاب ام لا بد من ذلك فالجواب عنه ان ذلك لا يكون في حق كل احد بدليل
قوله عليه الصلاة والسلام فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن الحديث وقوله

يعرف المجرمون بسيماهم الآية وانما يكون لمن بقي من اهل المحشر ممن خلط عملا صالحا
واخر سيئا من المومنين وقد يكون لمن شا الله من الكافرين وممن نص
على السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب لا توزن اعمالهم
ولا يعطون كتبا الامام الغزالي رحمه الله قال وانما يعطون براة مكتوبا
فيها لا اله الا الله محمد رسول الله هذه براة فلان بن فلان قد غفر الله له
وسعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا وذكر القاضي سعيد بن منذر البلوطي
ان اهل الصبر لا توزن اعمالهم وانما يصب لهم الاجر صبا وذكر ما ورد فيه
من الحديث قال بعضهم ويلزم عليهم ان الانبيا لا توزن اعمالهم بالطريق
الاولى فان قلت قد ذكرت فيما تقدم ان الكفار منهم من توزن اعمالهم وذلك
خلاف قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا وقال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل
فجعلناه هباء منثورا قلت ما وقع التصريح به من وزن اعمال بعض
الكفار هو ما نطق به القران في غير موضع مثل واما من خفت موازينه فامه
هاوية ومثل ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم الايتين في الاعراف
والمومنين اذ كل هذه الايات اخبار عن وزن اعمال الكفار اذ لا يقال
للمومنين فكنتم تكذبون ولا يقال ان امهم هاوية على انه هو الجاري على القول
بتكليفهم بالفروع على ما هو الاصح واما تكليفهم بالاصول فمتفق عليه وحينئذ لا مانع
من وزن سياتهم غير الكفر ليجازوا عليها بالعقاب زيادة على عقاب كفرهم ان لم
يعف الله لهم عنها واما قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فمعناه وزنا نافعا
واما فجعلناه هباء منثورا فمعناه انهم لا يثابون على اعمالهم فتساوي لعدم
مقابلتها بالثواب الهبا المنثور الذي لا قدر له ولا قيمة واما كيفية الميزان وكيفية
الوزن فالجواب عنهما كما قاله الامام القرطبي انه قد جاء في الخبر ان كفة الحسنات ٤٣
من نور والاخرى من ظلام والكفة النيرة للحسنات والكفة المظلمة للسيئات وقد
جاء في الخبر ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش ويوتى بالميزان

فينصب

فينصب بين يدي الله تعالى كفة الحسنات عن يمين العرش مقابل الجنة وكفة السيئات
عن يسار العرش مقابل النار ذكره الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وقال ابن عباس
رضي الله عنهما توزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان انتهى وكذا ذكر
قال بعض محققي المتاخرين من المغاربة اجمع اهل الحق رضي الله عنهم على انه ميزان حسي له كفتان
ولسان توضع فيه صحف اعمال العباد ليظهر الراجح والخاسر وقال الامام الغزالي رحمه الله
ويوتى بالميزان ذي كفتين ولسان وصفته في العظم انه مثل طباق السموات
والارض توزن فيه الاعمال بقدرة الله تعالى والضبح يوميذ مثاقيل الذر والخردل تحقيقا
لتمام العدل وتطرح صحائف الحسنات في صورة حسنة في كفة النور فتثقل بها
الميزان على قدر درجاتهم عند الله تعالى بفضل الله تعالى وتطرح صحائف السيئات في صورة
قبيحة في كفة مظلمة فيخف بها الميزان بعدل الله تعالى وقال السعد في شرح المقاصد
ذهب كثير من المفسرين الى انه ميزان له كفتان ولسان وشاهين عملا بالحقيقة
لامكانها وقد ورد الحديث بتفسيره بذلك انتهى فان قلت فهل ينافي هذا قوله في شرح
عقايد النسفي الميزان عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراك كيفيته
قلت لا لان كونه ذا كفتين ولسان وشاهين ليس فيه تعيين للحقيقة ولا بيان لها
٤٤ واما كيفية الوزن في الخفة والثقل والرجحان فظاهر على صورة وزن الدنيا من
فالراجح الى اسفل والخفيف الى اعلا وانه يرفع عمل الراجح بعد ذلك الى عليين وقد
وقع التصريح به في كلام الامام القرطبي وقال بعض المتاخرين ان الصفة مختلفة وان
عمل المومن اذا رجحت حسناته ارتفع وسفلت سياته وعمل الكافر السيي يثقل
٤٥ كفة حسناته اخذا من قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انتهى واجاب عنه الاولون بان المعنى يرفع
بعد الوزن الى عليين وعلى كل حال فالرجحان حسي واما سعد وابن المرحل وما كيفية الصراط
فالجواب عنها يستدعي ذكر الخلاف في ذلك والحاصل انه قد اتفقت كلمة القوم من اهل السنة والمعتزلة
على اثباته لكن اهل السنة يبقونه على ظاهره من كونه جسرا ممدودا على متن جهنم احد من السيف

وارق من الشعر وذكر البرهان الحلبي انه شعرة من جفون مالك خازن النار
وانكر القاضي عبد الجبار وكثير من المعتزلة انقاده على ظاهره زعما منهم انه لا يمكن
الخطور عليه ولو امكن ففيه تعذيب ولا عذاب على المومنين والصلحا يوم القيمة
فاولوا المراد به طريق الجنة المشار اليه بقوله تعالى سيهديهم ويصلح بالهم وطريق
النار المشار اليه بقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وقيل المراد به الادلة
الواضحة وقيل العبادات كالصلاة والزكاة ونحوهما وقيل الاعمال الردية
التي يسئل عنها ويواخذ بها كانه يمر عليها ويطول المرور بكثرتها ويقصر
بقلتها وردت هذه الاقوال بالايات والاحاديث يجب حملها على حقايقها
اللغوية مالم يصد عنها قاطع البرهان ولم يوجد هاهنا فيجب حملها على ظاهرها
وامكان العبور عليه امر ظاهر كالمشي على الما والطيران في الهوى وفي الحديث
يحشر الكافر على وجهه فقيل يا رسول الله كيف يمشي على وجهه قال الذي امشاه
على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه وكيف تنكر المعتزلة المشي على الصراط ولا ينكرون
قلب العصا حية وفلق البحر واحيا الموتى في الدنيا بل اللايق بهم ان ينكروا
ذلك ايضا مع انهم لا ينكرونه بل يقولون به فلزمهم عدم انكار المشي على الصراط
اذ غاية ما في المشي عليه من المخالفة للعادة وهي لا توجب الصرف عن الظاهر
ولو امكن ففيه تعذيب قلنا سلمنا ان فيه تعذيب ولا مانع منه فان التعذيب
بمعنى حصول الالم في ذلك اليوم لا حرج للمومنين لا محالة ففي الصحيح ان جهنم
تزفر زفرة فلا تبقى عينها ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى على ركبتيه
وفي الصحيحين انه جسر يضرب على ظهراني جهنم يمر عليه جميع الخلايق وهم في
جوازه متفاوتون قال الزركشي وفي بعض الروايات انه ارق من الشعرة
واحد من السيف قال فان ثبتت فهي محمولة على غير ظاهرها لمنافاتها للاحاديث
الاخر من قيام الملايكة على جنبيه وكون الحسك والكلاليب فيه واعطا كل من
المارين عليه من النور قدر موضع قدميه قال القرافي والصحيح انه عريض

وفيه

وفيه طريقان يمنى ويسرى فاهل السعادة يسلك بهم ذات اليمين واهل الشقاوة
يسلك بهم ذات الشمال وفيه طاقات تنفذ لطبقات من طبقات جهنم وجهنم بين
الخلايق وبين الجنة والجسر على متنها منصوب فلا يدخل احد الجنة حتى يمر على جهنم
وهو معنى قوله تعالى وان منكم الا واردها على احدى الاقوال قال شيخنا السبكي
كون الصراط ارق من الشعر واحد من السيف لم اجده في الروايات الصحيحة وانما
يروى عن بعض الصحابة فيؤول لان امره ارق من الشعر فان يسر الجواز عليه وعسره
على قدر الطاعات والمعاصي ولا يعلم حد ذلك الا الله تعالى وقد جرت العادة بضرب دقة
الشعر مثلا للغامض الخفي وضرب حد السيف لاسراع الملايكة في المضي لامتثال امره
تعالى في اجازة الناس عليه قال القرطبي وغيره وكل هذا مردود باخراج مسلم
تلك الزيادة عن ابي سعيد الخدري بلاغا وليس هذا مما للراي والاجتهاد فيه
مدخلية فهو مرفوعة على الصحيح والايمان بكل ذلك واجب والقادر على امساك
الطير في الهوى قادر ان يمسك عليه المومن فيجريه او يمشيه ولا يعدل عن الحقيقة
الى المجاز الا عند الاستحالة ولا استحالة في ذلك مع الاثار الواردة فيه قال بعضهم
والحق في الجواب عن التعارض بين الاحاديث ان الصراط فيه عقبات ومواطن
سيوال فيكون من قيام الملايكة على جنبيه والطاقات والحسك والكلاليب
واعطا المومن من النور موضع قدميه في بعض تلك المواضع وكونه ادق من الشعر
واحد من السيف في بعض اخر قال بعض المتاخرين وذكر بعض العلما انه يجوز
احد الصراط فيه يسئل في سبع قناطر اما القنطرة الاولى فيسئل عليها على
الايمان بالله تعالى وهو شهادة ان لا اله الا الله تعالى فان جا بها مخلصا
جاز ثم يسئل عن القنطرة الثانية عن الصلاة فان جا بها تامة جاز ثم يسئل
عن القنطرة الثالثة عن صوم شهر رمضان فان جا به تاما جاز ثم يسئل على
القنطرة الرابعة عن الزكاة فان جا بها تامة جاز ثم يسئل على القنطرة الخامسة
على الحج والعمرة فان جا بهما تامين جاز ثم يسئل على القنطرة السادسة عن الوضوء

والفعل فان جابهما نامني جاز ثم يبيل في السابعة ولين في القناطر اصعب منها
عن ظلامات الناس وورد ان الله يامر جبريل فيقف في اول الصراط وميكايل
في وسطه يسالان الخلق عن اربعة امور عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما
ابلاه ماذا عمل له وعن ماله من اين اكتسبه واين انفقه وصرح القرطبي بان السبعين
الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ومن يلتقطه العنق من النار لا يمرون
على الصراط وهذا مخالف لظاهر حديث الصحيحين حيث قال فيه يمر عليه جميع الخلائق
واما قول السايل وقد ورد ان الصراط ارق من الشعرة الى قوله فهل هو ٤٦
كذلك لكل الخلق ام للعصاة والكافرين تعالى في جوابه اما كونه ارق من الشعرة
واحد من السيف فقد تقدم ما فيه ومن جملة ما تقدم قول بعضهم انه ليس كذلك في
جميع المواضع بل في بعضها وظاهره ان الخلاف السابق جار بالنسبة لجميع الخلائق
وانهم مستوون في ذلك التفاوت بينهم انما هو في سرعة المرور فمنهم من يمر كطرف
العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالطير ومنهم من يمر كاجاويد
الخيل الى غير ذلك كما وقع التصريح به في حديث مسلم عن ابي سعيد الخدري وقول
السايل ايضا وورد ان ذلك اليوم مقدار خمسين الف سنة هل هو كذلك على ٤٧
كل الخلق ام العاصين دون المومنين جوابه لا انه ليس كذلك بالنسبة الى
كل الخلق بل الناس فيه متفاوتون اذ هو كذلك بالنسبة للكافرين دون
المومنين قال البغوي في تفسير قوله تعالى تعرج الملايكة والروح اليه في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة وروى ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال هو يوم
القيمة يكون على الكافرين مقدار خمسين الف سنة ثم روى بسنده عن ابي سعيد
الخدري قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان مقداره خمسين الف سنة
فما اطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
انه ليخفف على المومنين حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في
الدنيا انتهى وفي البدور السافرة اخرج بن المبارك والطبراني وابن حبان

عن ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمعون يوم القيمة فيقال اين فقراء هذه
الامة ومساكينها فيقومون فيقال لهم ماذا عملتم فيقولون ربنا ابتليتنا فصبرنا ٢٥
ووليت الامور والسلطان غيرنا فيقول امر صدقتم فيدخلون الجنة قبل الناس
بزمن وتبقى شدة الحساب على ذوي الامور والسلطان قالوا فاين المومنون
يومئذ قال توضع لهم منابر من نور ويظلل عليهم بالغمام ويكون ذلك اليوم اقصر على المومنين
من ساعة من نهار واخرج الشيخ في كتاب الثواب عن انس قال اذا كان يوم
القيمة يخرج الصوام من قبورهم يعرفون بريح صيامهم افواههم اطيب من ريح
المسك فيلقون بالموايد والاباريق مختمة بالمسك فيقال لهم كلوا فقد جعتم
واشربوا فقد عطشتم واستريحوا فقد اعييتم فياكلون ويشربون ويستريحون
والناس في الحساب في عنا وظما وقول السايل وقد صح انه صلى الله عليه وسلم ٤٨
يقف عند الميزان يشفع في العصاة وهو مقبول الشفاعة فكيف توخذ العصاة
من عنده جوابه ان الله تعالى اذا اراد تعذيبهم لا يلهمه الشفاعة فيهم في ذلك الوقت
اذ لا يشفع عنده الا بالالهام منه سبحانه كما يوخذ من قوله تعالى من ذا الذي يشفع
عنده الا باذنه واما سوال قبل دخولهم الجنة ياكلون ويشربون في ذلك اليوم ام لا ٤٩
فالجواب عنه انهم ياكلون ويشربون كما يوخذ مما تقدم في الكلام على تبديل الارض
انها تبدل لهم خبزة حتى ياكل المومن من تحت قدميه وان الله تعالى لا يعذبهم
بالجوع وتقدم قريبا ان الصايمين ياكلون ويشربون والناس في الحساب
واما سوال هل حوضه عليه الصلاة والسلام وحياض الانبيا عليهم الصلاة ٥٠
والسلام في الجنة ام قبل الجنة الى ان قال فان كانت قبل الجنة فاين تكون
فالجواب انها قبل الجنة ولكن وقع الخلاف في ذلك المكان قبل الصراط وقيل بعده
قال القسطلاني في شرح البخاري واختلف في حوضه صلى الله عليه وسلم هل قبل
الصراط ام بعد قال ابو الحسن القابسي الصحيح ان الحوض قبل قال القرطبي الصراط
في تذكرته والمعنى يقتضيه فالناس يخرجون عطاشا من قبورهم واستدل بما في

البخاري من حديث ابي هريرة مرفوعا بينا انا قايم على الحوض اذا زمرة حتى اذا
عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت اين قال الى النار الحديث
قال القرطبي فهذا الحديث يدل على ان الحوض يكون في الموقف قبل الصراط لان
الصراط انما هو جسر ممدود على جهنم يجاز عليه فمن جازه سلم من النار انتهى
وقال اخرون انه بعد الصراط وصنيع البخاري في ايراده لاحاديث الحوض بعد
احاديث الشفاعة بعد نصب الميزان مشعر بذلك وفي حديث انس عند الترمذي
مايدل عليه ولفظه سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي فقال انا
فاعل فقلت اين اطلبك قال اطلبني اول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم القك
قال انا عند الميزان قلت فان لم القك قال انا عند الحوض ويويده ظاهر قوله
صلى الله عليه وسلم في حديث الحوض من شرب منه لم يظما ابدا وانه يدل على انه
يكون الشرب منه بعد الحساب والنجاة من النار لان ظاهر حال من لا يظما
ان لا يعذب بالنار واما حديث ابي هريرة السابق المستدل به على القبلية
فاجيب عنه بسوال انهم يقربون من الحوض بحيث انهم يرونه ويرون فيدفعون
في النار قبل ان يخلصوا من بقية الصراط فليتامل واما قول القرطبي والصحيح
ان له صلى الله عليه وسلم حوضين احدهما في الموقف قبل الصراط والآخر داخل
الجنة وكل منهما يسمى كوثرا فتعقب بان الكوثر داخل الجنة وماوه يصب في
الحوض ويطلق على الحوض كوثر لكونه يمد منه وفي حديث ابي ذر عند مسلم ان الحوض
يشخب فيه ميزابان من الجنة وقد صح ان الصراط جسر جهنم وانه بين الجنة والموقف
فلو كان الحوض دونه لحالت النار بين الما الذي يصب من الكوثر في الحوض والله
اعلم انتهى كلام القسطلاني قلت وقد يمنع كون النار حايلة اذ من الجايز ان الما
يخرج صاعدا الى العلو بحيث يصير متباعدا عن النار جدا ثم ينزل في الحوض
ولاسيما امور الدار الاخرة فان الامور الواقعة فيها من خوارق العادة
بل ذلك مشاهد في بعض مياه الدنيا تخرج من الاسفل الى الاعلى حتى تنفخ

في مكان اخر قال القسطلاني ايضا وفي الترمذي عن سمرة رفعه ان لكل نبي حوضا
واشار الى انه اختلف في وصله وارساله وان المرسل اصح والمرسل اخرجه ابن ابي الدنيا
بسند صحيح عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا وهو قايم على
حوضه بيده عصا يدعو من عرف من امته الا وانهم يتباهون ايهم اكثر تبعا واني لارجو ان
اكون اكثرهم تبعا واخرجه الطبراني من وجه عن سمرة موصولا مرفوعا مثله وفي سنده
لين وعند ابن ابي الدنيا عن ابي سعيد رفعه وكل نبي يدعو امته ولكل نبي حوض الحديث وفي
اسناده لين فالمختص به نبينا صلى الله عليه وسلم الكوثر الذي يصب من مايه في حوضه ولم ينقل
٥١ نظيره لغيره ولذا امتن الله تعالى عليه به في التنزيل انتهى واما سوال فما اقل درجات في الجنة
وما قدر منازلهم وخدمهم فقد ورد في جوابه احاديث كثيرة منها ما اخرجه الترمذي وصححه
والبزار عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يزوج العبد في الجنة سبعين زوجة قيل يا رسول الله
ايطيقها قال يعطى قوة مائة رجل ومنها ما اخرجه ابن عساكر وابن السبكي عن حاطب ابن
ابي بلتعة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يزوج المومن في الجنة ثنتين وسبعين
زوجة من نساء الاخرة وثنتين من نساء الدنيا ومنها ما اخرجه احمد والترمذي عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ادنى اهل الجنة منزلة الذي
له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لولو وياقوت وزبرجد
كما بين الجابية وصنعا ومنها ما اخرجه البيهقي عن ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من احد يدخله الله الجنة الا زوجه الله ثنتين وسبعين زوجة ثنتين من الحور
ينثني العين وسبعين من ميراثه من اهل النار ما منهن واحدة الا ولها قبل شهي وله ذكر لا ينثني
ومنها ما اخرجه احمد بسند حسن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل
الجنة منزلة لمن له سبع درجات وهو على السادسة وفوقه السابعة وان له لثلاثمائة خادم
ويغدى عليه كل يوم ويراح بثلاثمائة صحفة من ذهب في كل صحفة لون ليس في الاخرى وانه
ليلذ اخره كما يلذ اوله وانه ليقول يارب لو اذنت لي لاطعمت اهل الجنة وسقيتهم لم ينقص مما
عندي شي وان له من الحور العين لثنتين وسبعين وان الواحدة منهن لتاخذ مقعدها قدر ميل من الارض

٥٢

واما سوال هل يحتاج اهل الجنة في الجنة الي سوال عن غيرهم من الانبيا عليهم السلام او العلما كما يحتاج الناس في
دار الدنيا الي العلما ام لا يحتاجون الي احد وهذا اخر الاسيلة فالجواب عنه انه ورد انهم
يحتاجون الي العلما فقد اخرج الديلمي وابن عساكر بسند ضعيف عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليحتاجون الي العلما في الجنة وذلك لانهم يرون الله في كل جمعة
فيقول لهم تمنوا علي ما شيتم فيلتفتون الي العلما فيقولون ماذا نتمنى علي ربنا فيقولون تمنوا كذا
وكذا فهم يحتاجون اليهم في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا واخرج ابن عساكر عن سليمان ابن
عبد الرحمن قال بلغني ان اهل الجنة يحتاجون الي العلما في الجنة كما يحتاجون في الدنيا فتاتيهم الرسل
من قبل ربهم فتقول سلوا ربكم فيقولون ما ندري ما نسال ثم يقول بعضهم لبعض اذهبوا
بنا الي العلما الذين كانوا اذا اشكل علينا شي اتيناهم فياتون العلما فيقولون انه قد اتانا رسل
من ربنا تامرنا ان نسال فما ندري ما نسال فيفتح الله علي العلما فيقولون كذا وكذا فيسالون
فيعطون وهذا اخر ما اردنا تعليقه علي هذه الاسيلة والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب
واليه المرجع والماب والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما
يحب ربنا ويرضى اللهم صل على سيدنا محمد افضل صلاة وافضل سلام وافضل بركة علي عبدك ونبيك ورسولك النبي
الامي وعلي اله وازواجه وذريته وصحابته وتابعيهم باحسان كما صليت علي سيدنا ابراهيم
وعلي ال سيدنا ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك
الغافلون وعلينا معهم برحمتك يا ارحم الراحمين سبحان ربك رب العزة عما
يصفون وسلام علي المرسلين والحمد لله رب العالمين

تجزت كتابة هذه الرسالة الشريفة المباركة رحمه الله تعالى علي مولفها ونفعنا به في الدنيا والاخرة
وبالعلما العاملين بعد صلاة العصر من يوم الاحد في اليوم الثامن عشر من شهر جمادي الاخر
سنة احدا وعشرين بعد الالف ومايه من الهجرة النبوية علي صاحبها افضل الصلاة واتم السلام
علي يد العبد الحقير للغرا الذنب والتقصير السيد سليمان العزيزي الازهري الشافعي
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين اجمعين بمنه وكرمه امين ورحم الله من اصلح
ما كان من سبق قلم او سهو كاتبه وجعل عاقبته الي الخير امين يارب العالمين

تاريخ انتقال المرحوم المغفور السيد زكريا [redacted] الي رحمة الله تعالى ورضوانه في ١١٠٧ للشيخ احمد الاودعاري

دعوني ففي عيني تبدلت الاضوا ظلاما وقلبي للحرقة لا يقوى
لفقد فوادي ليتني ما فقدته فما اصعب الفقد المعادن للسلوى
ولكني عند ربي احتسبته عسى ادرك الرضوان ونيل العفوا
فقدت عزيزا قد بكته جوامع محاريبها تبكيه حقا بلا دعوى
لعمري ما احد اعظاما ثلاثة واعظمها المحيا ومن خص بالنجوى
واوسطها الصيام نعم وخيرة اذا عمت الحوباء اوطمت الالاوا
وادني جدود جازها خير صالح وجاورهم في الخلد حقا كما يهوى
وفارق دنيانا الخسيسة قدرها ولم يرضها لما راي ما بها لهوا
ووافته املاك السما ببشارة من الله لا يلقى ملاما ولا اسوا
بها جا تاريخي وطيب مقامه الي زكريا رنوا جنة الماوي
٢٧ ١٨٦ ٤١ ٢٣٨ ٧٤ ٤٥٣ ٨٨

١١٠٧ سنة

فائدة

ومن اصابته عين فعلامته ان تتقاس يداه من العظم الثاني تحت قفاه فان قصرت
يده اليمنى فاصابته عين الجن وعلاجه ان يتعد رجل وراه ويضع يديه علي
ظهره ويقرا سورة ارايت حتى تتساوي يداه وان قصرت يده اليسرى
فهو نظرة من انسان وعلاجه ان يقرا سورة الم نشرح وقل يا ايها الكافرون
والمعوذتين الي ان تتساوي يداه فيكون اذا قد حصل البرء باذن الله تعالى
نقلا عن شيخي علي التلمساني رحمه الله تعالى امين

فائدة

من كتاب عنوان الشرف للامام العلامة اسمعيل بن المقري رحمه الله تعالى لبعضهم مورخا
لموت الائمة الاربعة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

ابو حنيفة سيف مالك قطع الاضداد والشافعي در العلوم معه
واحمد رام مجدا له فمنهى تاريخ موتهم فاشكر لمن جمعه

وقال اخر بيتين يذكر فيهما كم عاش كل واحد منهم

وعاش سيفهم ساطع ومالكهم وافي وعند بحار العلم منبعه
والشافعي عاش ناجح في طلاطمه واحمد عاش عبادا لمن صنعه تم

من شرح لامية العجم

يقال ان بعض العرب قال لرجل من بني عذرة ما لاحدكم يموت عشقا في هوى امراة الفها
انما ذاك ضعف نفس ورقة وخور فيكم يا بني عذرة فقال العذري اما والله لو رايتم الحواجب
الزج فوق النواظر الدعج تحتها المباسم الفلج لاتخذتموها اللات والعزى انتهى

هذا دعاء الحفظ والخوف من الناس اذا قرى في المواسم في كل سنة

بسم الله لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله
ما شاء الله ما يكون من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله
قال ابن عباس رضي الله عنهما من قالها حين يصبح وحين يمسي ثلاث
مرات عوفي من السرق والحرق والغرق ومن السلطان والشيطان
والحية والعقرب من السم الحلبية

نظره الفقير لمولاه القدير

نظر فيه وطالعه وتامل معانيه الفقير لمولاه الصمد [redacted] غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين اجمعين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين

انا البلاد العنبر يتفصل

ولا تمكن الكلا والعين ناظره طاوعكا

وهل كل مودة تدوم

مودة تدوم لكل هول

[illegible]

مع العسر اذا جاء

واذا ضاقت بك الاهوال فكر في الم نشرح تجد عسرين مع يسرين

لا تحزن ولا تفزع وقال علي رضي الله عنه علموا اولادكم الكتابة

فانها مفاتيح الارزاق وقال رضي الله عنه الكتابة صنعة

روحانية تذهب بالترك وتجيء بالادمان